السنة السابعة عشرة   العدد ٥ ايار   ١٩١٤

المشرق

الطائفة المارونيَّة والرهبانيَّة اليسوعيَّة

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

طالما تاقت النفوس الى معرفة احوال الطوائف الشرقيَّة في الاجيال الغابرة لما وراء ذلك من الفوائد كشفاً للنُّقب عن الحقائق التاريخيَّة ودحضاً للتُّهم التي يختلقها قوم ليس لهم من العلم الَّا قشرتهُ . لكنْ دون بلوغ المنى عقبات شتَّى لما طمستهُ كوارث الدهر من الآثار وما أبادت يد الأيام من المصنَّفات الخطيرة

على انَّ كثيرين من ارباب البحث قد قاموا في هذه الاعوام الاخيرة ينقّرون عن اخبار الشرق النصراني في الكتب القديمة ويقلّبون ما حوَتهُ المكاتب من الرقوق والصكوك عسى ان يقفوا على ما تكنُّهُ من المعلومات عن بلادة فيستخرجونهُ من مطاميره

وممَّن كلفوا بجمع تلك الآثار بعض آباء رهبانيَّتنا اليسوعيَّة نخصُّ منهم بالذكر الاب بطرس مرتين صاحب تاريخ لبنان المتوفَّى سنة ١٨٨٠ والاب لويس كسافاريوس ابوجي المتوفَّى سنة ١٨٩٥ فانَّهما كانا سعيا باستنساخ عدَّة مخطوطات وجداها في رومية في خزائن مكاتبها لاسيَّما مكتبة رهبانيَّتنا حيث تُحفظ آثار جليلة من كتابات المرسلين الاقدمين الراقية الى القرن السادس عشر. وكانت نيَّتهما

ان يتحفنا تاريخاً الشرق الكاثوليكي ولرسالتنا السورية القديمة لولا ان مرضاً مزمناً حال دون رغبتهما فماتا وبقيت مجموعاتهما مدفونة

على انَّ الله كان دعا الى رهبانيَّتنا شابًا في مقتبل العمر من اسرة كريمة حلبيَّة زيد به فقيد رسالتنا في العام الماضي الاب انطون ربّاط. فهذا اذ أُطلع قبل سيامته كاهنًا على تلك الآثار الباقية تمشّق الدروس التاريخيّة واخذ يسعى في توفير تلك المادَّة ليقوم بالعمل الذي عجز عنهُ سلفهما وليصعدهُ على تحقيق مرغوب العناية الالهيَّة ورؤساء رهبانيَّته فانَّ ما وجدهُ فيهم من التنشيط قولًا وفعلًا وطَّأ امامهُ العقبات فأخذ يكدُّ جبينهُ ويسهر عينهُ رجاء ان يحصل على ما خزنتهُ المكاتب الدوليَّة من تلك الآثار فلم تذهب مساعيه سدًى لأنهُ أُطلع في مكاتب باريس وخزائن الدولة الفرنسويَّة في وزاراتها الخارجيَّة والبحريَّة والاستعماريَّة على اضابير مضبورة فيها السجلّات والرسائل والتقارير وتفاصيل الرِحَل للمرسلين والسفراء والقناصل كتبوها للاحبار الرومانيين او لملوكهم ورؤسائهم وهم لم يقصدوا من كتابتها سوى إطلاعهم على حقائق الامور التي شهدوها بالعيان. فنقل منها كثيرًا ثمَّ باشر بنشرها في لغاتها الاصليَّة في كتابهِ المعنون بالآثار الخطيَّة لتاريخ الكنائس الشرقيَّة الذي وصفناهُ وصفًا واسعًا في المشرق سنة ١٩٠٧ (١٠ : ٧٤٥–٧٥١) وبيَّنا عظم شأنهِ. وقد ظهر من هذا التأليف خمسة اقسام يبلغ مجموعها نيفًا والف صفحة. والامل معقود على متابعة نشر الباقي منها بهمَّة احد آباء كليَّتنا

وكان المرحوم الاب انطون ربّاط يريد ان يستخلص من هذه الكتابات المتفرّقة كتبًا شتّى ينشرها بالعربيَّة وكتب في ذلك فصلًا تمهيديًا تحت عنوان « العلاقات بين الشرق والغرب » في المشرق ١٤ [١٩١١]:٥٤٨) فاجاتهُ المنون قبل اتمامه. ولدينا من آثار مساعيه عدَّة اوراق متفرّقة تدلُّ على انهُ كان متشيّعًا لتاريخ بلادهِ ينقّب عن كل خفاياه ويروم رفع شؤون وطنهِ

وكنَّا نحن اخوتهُ في الرهبانيَّة ولا سيا الفقير راقم هذه الاسطر تُنهض همَّتهُ وندفعهُ الى مواصلة ابحاثهِ لئلا تبقى كنوزهُ الادبيَّة مخفيَّة واذ قضى الله بفراقهِ لم نشأ ان تضيع تلك الآثار الجليلة فجمعناها وأضفنا اليها قسماً كبيرًا مما حظينا بهِ بتفتيشنا الشخصي في مكتبتنا الشرقيَّة او في خزائن بعض الخواص

ولمّا كانت هذه الآثار تستغرق صفحات عديدة بل كتباً برمّتها قصرنا الآن بحثنا على تاريخ الطائفة المارونيّة والرهبانية اليسوعيّة في القرنين السادس عشر والسابع عشر وهو فصل جليل من تاريخ الشرق المسيحي لا يزال معظمهُ مجهولاً

الطائفة المارونية قبل القرن السادس عشر

منذ دخل الصليبيّون اصقاعنا السوريّة فاستوطنوا السواحل ومدّوا سيطرتهم على قسم من البلاد الداخليّة انضمّ اليهم الموارنة وتوثّقت بينهم روابط الوداد المبنيّة على وحدة الدين. ومذ ذاك العهد ألِفَ بنو مارون طريق رومية مركز الوحدة الكاثوليكيّة وصارت تدور بين الكرسي الرسولي والطائفة المارونيّة المراسلات المتبادلة والكتابات الرسميّة التي لا يزال قسمٌ منها في سجلات الدار البطريركيّة الفخيمة او في خزائن الفاتيكان يرق اقدمُها عهداً الى اينوكنت (زخيا) الثالث الذي استدعى سنة ١٢١٣ بطريرك الموارنة ارميا العمشيتي (١٢٠٦—١٢٣٠) لحضور المجمع اللاتراني الرابع مع براءته الى البطريرك المذكور يمنحهُ مع شعبهِ فيها عدة انعامات (١

وتواردت بعد ذلك كتابات الاحبار الرومانيين الى الموارنة من اينوكنت الرابع (١٢٤٣—١٢٥٤) في السنتين ١٢٤٣ و١٢٤٦ وباثرهِ من اسكندر الرابع (٢ (١٢٥٤—١٢٦١) سنة ١٢٥٦ ثمّ انقطعت المكاتبات نحو منتي سنة لما اصاب الشرق من البلايا بغزوات المغول ثمّ باستيلاء الدول المصريّة على الشام. وكذلك الكرسي الرسولي بقي عدّة سنين مبتلًى بمحن شتّى لانتقال البابوات الى فرنسة ولانقسام الممالك المسيحيّة في طاعتها لحبرَين اعظمين لم يُعرَف أيهما الشرعي

ثم استؤنفت المخابرات بين الطائفة المارونيّة والاحبار الرومانيين بواسطة المرسلين الفرنسيسيّين حافظي الاراضي المقدسة كفرا جوان وفرا غريفون ثم فرا سوديانوس(٣ وذلك على عهد اوجانيوس الرابع في كتاب تاريخهُ سنة ١٤٣٩ الى البطريرك يوحنا

١) اطلب مجموع البولّات المارونيّة الذي نشرهُ باللاتينيّة حضرة القس طوبيّا العنيسي (Bullarium Maronitarum, p. 1-9)

٢) وفي تاريخ الدويهي (ص ١١١) يدعى «اسكندر السادس» وذلك غلط طبعي واضح

٣) راجع في المشرق (   ) مقالتنا عن تاريخ القصادة الرسوليّة في سوريّة

الحاجي ذكرهُ الدويهي في تاريخهِ ولم نجد صورتهُ في مجموع البولّات. ثم توالت البراءات الرومانيّة الى بطاركة الموارنة الاجلّاء. بعد اوجانيوس الرابع من خلفائهِ نيقولا الخامس (١٤٤٧—١٤٥٥) وكالسطس الثالث (١٤٥٥—١٤٥٨) في السنتين ١٤٤٧ و١٤٥٥ الى البطريرك يعقوب الحدثي (١ ثم بولس الثاني (١٤٦٤—١٤٧١) سنة ١٤٦٩ (٢ وسكسطس الرابع (١٤٧١—١٤٨٤) سنة ١٤٧٥ الى البطريرك بطرس بن حسّان وهي آخر البراءات الحبريّة في القرن الخامس عشر. امّا في القرن السادس عشر فتوفّرت تلك المناشير البابويّة فأحصى منها جامع البولّات المارونيّة عشرين براءة من لاون العاشر الى غريغوريوس الثالث عشر الذي اوّل كلامنا عنهُ في مقالاتنا وكلّها الى البطريركين شمعون بن حسّان ابن اخي البطريرك بطرس وخلفهِ (١٤٩٢—١٥٢٤) ثم موسى بن سعادة العكّاري (١٥٢٤—١٥٦٧)

على انّ هذه البراءات التي تدلّ كلّها على سبق الموارنة في خضوعهم لخلفاء هامة الرسل لا تدور غالبًا الّا على التماس درع التثبيت من الاحبار الاعظمين وانّما تبيّن رغبة الشعب الماروني الى من يسعى في شؤونهم الروحيّة ويصونهم من البدع المحدقة بهم لئلّا تخنق تلك الوردةَ العطرة اشواكُ الاضاليل. فيظهر من اجوبة الكرسي الرسولي انعطاف رؤساء الكنيسة نحو اولئك الابناء الاحباب فتارةً يمنحون السادة البطاركة الانعامات الخاصّة وتارةً يؤازرونهم بالقصّاد الرسوليّين للاهتمام بامورهم واصلاح ما لعلّهُ طرأ عليهم من الخلل كما يلوح من براءة لاون العاشر بخصوص اليرون (مجموع البولّات ص ١٧). وحينًا يحلّون مشاكلهم التي عرضوها عليهم في المعتقدات الدينيّة كما ترى في براءة بولس الثاني الى بطرس بن حسّان حيث يوضح لهُ دستور الايمان الكاثوليكي بخصوص الثالوث الاقدس واقنوم السيّد المسيح وطبيعتيهِ ومشيئتيهِ مؤيّدًا كلامهُ بآيات الانجيل ونصوص الآباء الاقدمين (مجموع البولّات ص ٢٢). بيد انّ الاحبار الرومانيّين ومثلهم البطاركة المارونيّون كانوا يودّون لو تكون العلاقات بين رومية ولبنان اوثق فينال الموارنة من معين الكنيسة الرومانيّة

١) وهو يُدعى في مجموع البولّات (Bull. Maronit., 17 et 18) باسم بطرس او يعقوب بطرس لانّ اسم بطرس كان يعمّ كل البطاركة

٢) كذا في مجموع البولّات (ص ٣٥) وهو الصواب وفي الدويهي « سنة ١٤٦٦ »

زيادة غوٍ ورقيٍ لولا انَّ المخاطر العديدة التي تواترت في ذلك الزمان كالحروب المتوالية بين الاتراك ودول الفرنج وتجوُّل القرصان في البحر المتوسط كانت تعوقهم عن تحقيق امانيهم حتى انَّ الذين كانوا يُرسَلون الى رومية ليطلبوا للبطاركة الجدد درع الرئاسة لم يمكنهم العود الى الشام الّا بعد سنتين واكثر. فكان يحصل بسبب هذه العوائق عدَّة أضرار تتفاقم بطول الزمان فيصعب بعد ذلك تلافيها ولاسيَّما انَّ الموارنة كانوا يجهلون اللغة اللاتينيَّة لغة رومية الرسميَّة فيحتاجون الى تراجمة وربما وقع بذلك سوء تفاهم. ومن ثمَّ كان يرى بطاركة الموارنة حاجة الطائفة الى معلّمين يدرسون اللغات الاوربيّة وقد ارادوا سدَّ ذلك الخلل بارسال بعض الاحداث الى رومية ليتعلموا هناك ثمَّ يعودون الى وطنهم فيهذّبون ابناء جلدتهم كما صنع البطريرك شمعون الحدثي اذ ارسل سنة ١٥١٥ راهبين الى رومية ليتعلّما اللغة اللاتينية فلم ينجحا وكذلك البطريرك موسى العكّاري طلب من البابا بولس الثالث ستَّة من الرهبان الفرنسيّين ليعلّموا في لبنان اللغة اللاتينيَّة لبعض احداث الموارنة فلم يتمّ مرغوبهُ

الرهبانية اليسوعية والشرق

الّا انَّ الله في تلك الاثناء كان ارسل الى كنيستهِ عضداً جديداً بإنشاء الرهبانيَّة اليسوعيَّة على يد شهمٍ من ابناء الدولة الاسبانيَّة اسمهُ اغناطيوس دي لويلا. فهذا الرجل العظيم اذ كشف له الرب بطلان المجد العالمي وقف نفسهُ لخدمة الكنيسة لاسيما ابناء الكنائس الشرقيَّة ولمّا جمع اوَّل رفقتهِ العشرة ليسعوا معهُ في خلاص النفوس دعاهم الى السفر معهُ الى بلاد الشام والاراضي المقدسة لكنَّ حرب البنادقة مع الاتراك حالت دون رغائبهم وبقوا في ايطالية متطوّعين في خدمة اهلها تحت رعاية رؤساء الكنيسة مترقّبين الفرصة لاخراج نيَّتهم الى حيّز الوجود

وما لبث الحبر الاعظم بولس الثالث ان انتدبهم الى مساعدة الشرقيّين وردّ الضالّين منهم الى الحظيرة البطرسيَّة فأرسل اوّلًا فرنسيس كسافاريوس الى الهند واليابان والصين فكان اوّل رسول الشرق الاقصى (١٥٤١–١٥٥٢). ثمَّ عهد البابا عينهُ رسالة الحبشة الى جمعيَّة يسوع سنة ١٥٤٧ فدخلها المرسلون وتتابعوا فيها

مدَّة نحو مائتي سنة يبشرون فيها بالايمان الكاثوليكي ويبذلون في ارتداد اهاليها الى وحدة الكنيسة كلَّ عزيز حتى مات منهم كثيرون صبرًا واستشهد غيرهم ومن جملتهم احد ابناء وطننا وهو المكرَّم الماروني الاب ابراهيم جرجس اليسوعي تلميذ مدرسة الموارنة في رومية كما سترى. ولا جرم انَّ ازدهار الكثلكة في أيامنا بين الحبشة يُحسب كثمرة دماء اولئك الشهداء الابطال

ثمَّ قام بعد بولس الثالث خلفهُ يوليوس الثالث فرأى ما كان عليهِ الشرق الادنى من الحاجة الى غيرة المرسلين ومساعدة المسيحيين وعلم انَّ اقرب طريقة الى ذلك انشاء المدارس في تلك الجهات فحرَّر براءةً تاريخها ٣ تمّوز سنة ١٥٥٣ اوَّلها « Cum præsertim » اعلن بموجبها امرهُ الرهبانيَّة اليسوعيَّة بان تفتح ثلاث مدارس في الشرق اولاها في اورشليم والثانية في القسطنطينيَّة والثالثة في قبرس وذلك كما يقول الحبر الاعظم « لترميم جدران الكنائس الشرقيَّة واعادة رونقها القديم (١ » لكنَّ موانع كثيرة اعترضت لمقاصد يوليوس الثالث اخصُّها ما في اقامة مدرسة في القدس من المخالفة لانعامات سابقة كان الكرسي الرسولي خوَّلها رهبان القديس فرنسيس منها أَلَّا يقيم غيرهم في الاراضي المقدَّسة

على انَّ الله لم يسمح بوفاة القديس اغناطيوس أَلَّا بعد ان متَّع ابصارهُ برؤية احد ابناء الشرق الذي كان الله اعدَّهُ لينوب عنهُ في خدمة الطوائف الشرقيَّة ولا سيما الموارنة الذين استحقَّ بأن يُدعى برسولهم في ذلك القرن نريد بهِ الاب يوحنَّا المعمدان اليانو المعروف عند الشرقيين بالاب جوان باطشتا. ولا بُدَّ لنا قبل الخوض في موضوعنا من تعريفهِ وتلخيص ترجمتهِ

الاب يوحنا اليانو اول مرسل يسوعي الى الموارنة

وُلد الاب يوحنَّا اليانو السنة ١٥٣٠ في الاسكندريَّة (٢ من ابوين كريمي النسب من الجنس اليهودي. وكان ابوهُ تاجرًا اسبانيًّا استوطن الصقع المصري واقترن بفتاة كانت

---

١) وهذه البراءة كانت اخذها يد الضياع فوجدها الاب هـ. لامنس في مكتبة الكونت روسّي الشهيرة في فينة عاصمة النمسة فنشرها في مجلة الابحاث (Etudes, 1897, *Janvier*)

٢) اطلب دائرة المعارف اليهوديَّة (The Jewish Encyclopedia II, 501)

ابنة لاحد مشاهير علماء اليهود في عصره يُدعى الياس اللاوي (Elijah Levita) الذي وُلد في نوشتات (Neustadt) سنة ١٤٦٨ وتوفي في البندقيّة سنة ١٥٤٧ بعد ان اشتهر بالتعليم والتأليف حتى لُقِّب بالبحور (אליה הבחור) والنحوي (המדקדק) واللغوي ([illegible]) قال فيه ريشار سيمون (١: « الياس اللاوي اعظم الكتّاب المتقدمين بين اليهود برزَ عليهم جميعاً في علم اللغة ». وقال سكاليجر معاصرهُ (Scaliger, Epist.62) « الياس اللاوي وحيد هذا العصر وسيّد العلماء الباحثين ». وقال رينان (٢: « قد فاق اليـاس اللاوي على العلماء الملقّبين بالكمخي وأنست شهرتُهُ شهرتَهم لانهُ بلغ الآداب العبرانيّة والتلموديّة اقصى درجات الرقي في زمانه وعنهُ اخذ كثيرون من النصارى علم العبرانيّة »

وكان الياس اللاوي مع علمهِ وسعة معارفهِ كريم الاخلاق متنزهاً عن التعصّب طالباً للعلم الصحيح ومن ثمَّ ألقى عن عاتقهِ كثيراً من التقاليد الصبيانيّة الرائجة في كتاب التلمود وبعض احبار اليهود ولذلك اصبح صديقاً لكثير من المسيحيّين ووكل اليه اصحابُ الرتب الكنسيّة تعليم اللغات الشرقيّة فدرَّسها في بادوة وروميّة وفي إسني من اعمال صوابيا وفي البندقيّة حيث توفي (٣. ولتقرّبهِ من النصارى عزاهُ قوم من آل نحلتهِ الى المروق من دينهِ بل ذهب المؤرخ السند (Alsted) الى انهُ مات نصرانياً والله اعلم

ودُعي الاب اليانو باسم جدّهِ اليـاس ولمّا مات ابوهُ وهو صغير اخذهُ جدُّهُ الياس اللاوي وعُني بتربيتهِ وتربية اخيه الكبير متعزّياً بتقيتهما عن فقدهِ لاولاده. واذ وجد حفيدهُ الياس متوقّد الذهن راغباً في العلوم اقبل على تعليمهِ املاً ان يكون يوماً شرفاً لعائلتهِ وفخراً لملّتهِ الاسرائيليّة فتجوّل معهُ في كثير من البلاد كايطالية

---

١) في كتاب نقد العهد العتيق (Richard Simon : Hist. Critique du N.T., p.177)

٢) في كتاب تاريخ اللغات السامية (Renan : Hist. des Langues sémitiques, 1863, p.174)

٣) راجع دائرة المعارف اليهوديّة The Jewish Encyclopedia, VII,46-49 ثمَّ تاريخ المؤلفين العبرانيين (Rossi : Dizion. Stor. degli Autori Ebrei,I, 108)

والمانية فتعلّم الشاب عدَّة لغات كالاسبانيّة والطليانيّة واللاتينيّة والالمانيّة ولاسيما العبرانية التي برع فيها حتى استظهر الكتاب المقدَّس في اصلهِ العبراني. وقد سهَّلت لهُ معرفتهُ للغة اجداده درسَ اللغتين السريانيّة والعربيّة حتى تمكن كما سترى من قراءة كتب العرب والسريان والاقباط دون صعوبة

وأمَّا كانت سنة ١٥٥٧ عاد الياس اللاوي الى البندقيّة فاستأذنهُ حفيدهُ في الذهاب الى مصر ليرى اقاربهُ ثمَّ يزور القدسَ الشريف وبعض البلاد الشرقيّة فسمح لهُ جدُّهُ بذلك وعاد الشاب الى اهلهِ وسكن بينهم سنتين فدرس اللغة العربيّة وتكلَّم بها بين مواطنيهِ ثمَّ طاف بلاد فلسطين وعاين هناك زوَّار النصارى للقدس الشريف الذين كانوا يقدمون من سائر اقطار العالم ليعفّروا جباههم في ثرى الاراضي المقدسة بحياة وموت يسوع الناصريّ. فكان الياس يعدُّ فعلهم هذا حمقاً فلا يرى في يسوع الّا مسيحاً دجَّالًا

وبينما هو يتجوَّل هناك اذ وردت عليهِ رسائل من اهلهِ ومن المجمع الاسرائيلي في مصر تعلمهُ بتنصُّر اخيهِ البكر في البندقيّة وتحضُّهُ على السير الى تلك المدينة ليردَّهُ الى دين آبائهِ. فامتعض الشاب الياس لهذا الخبر وابحر الى ايطالية على طريق القسطنطينيّة فاجتمع باحد اعمامهِ وهو الطبيب سَلمون الاشكنازي (١ ثمَّ ركب السفينة من الاستانة الى البندقيّة

فلمَّا رأى اخاهُ حاول ان يقنعهُ بكل ما لديهِ من الحجج ببطلان النصرانيّة لكنَّ العائد اصبح مصيدًا بعد قليل لانَّ ڤيتوريو (وهو اسم الاخ بعد معموديّتهِ) زيَّف كل حججهِ واثبت لهُ بالادلَّة النيّرة صحّة الدين النصراني. واذ كان الياس مستقيم النيَّة يطلب الحقيقة بلا مكابرة عمل فيهِ كلام شقيقهِ واخذ يدرس العقائد النصرانيّة ويقابلها بنصوص الاسفار المقدسة ونبوّات الانبياء. وكان وقتئذ رئيساً على دير البندقيّة احد مشاهير الرهبان اليسوعيين وهو يعظ في كنائسها الكبرى فيتقاطر الناس لاستماع كلامهِ اسمهُ الاب اندراوس فروزيوس من تلامذة القديس

١) راجع تاريخ الدولة العثمانيّة لهامّر (B^on de Hammer: *Hist. Ottom.* II. 279) ونظنّ انَّ اصحاب دائرة المعارف اليهوديّة (The Jewish Encycl., II, 500) نسبوا الاب اليانو الى سَلمون هذا ندعوهُ (Giovanni Baptista Salomo Romano Eliano)

اغناطيوس وكان عالمًا باللغة العبرانيّة فاخذ فيتوريو اخاهُ الياس الى الرئيس المذكور الذي رحَّب بهِ وطيَّب قلبهُ وقد ذكر الياس من ذاته انَّهُ لقي بهِ ملاكًا لا انسانًا لما وجدهُ فيهِ من التُّقى والعفاف واللطف فعرض عليهِ كل ما كان يعنُّ لهُ من المشاكل الدينيَّة فكان الرئيس يحلّها بما لا يدع لهُ مجالًا للاعتراض . وتردَّد عليهِ الياس عدَّة اسابيع حتى حصحص لهُ نور الحق بكل جلاء وزهق الباطل

على انَّ الياس لم يشأ ان يتنصَّر لخوفهِ من شرّ اليهود البنادقة ومن سخط اهلهِ ومكايد الربَّانيين لكنَّ ضميرهُ كان يبكّتهُ على تأجيل معموديَّتهِ وعرف اسقف المدينة بحالهِ فسعى بأن يدخلهُ في دير الآباء اليسوعيين وكتب الاب فروزيوس الى القديس اغناطيوس فسمح بان يُقبل الياس في الدير بصفة ضيف. وبعد شهرين قضاهما بالصلاة والدرس والمناظرة مع الاب فروزيوس طلب بالحاح ان يُصْبَغ بماء المعموديَّة لحظي برغوبهِ يوم عيد القديس متى الرسول (٢١ ايلول سنة ١٥٥١) بحضور جمع غفير من اشراف البندقيَّة يتقدَّمهم اخوهُ فيتوريو . فأثَّرت هذه الحفلة في قلب الياس ايَّ تأثيرٍ فكان يقول انَّ ابواب السماء فُتحت لهُ وانهُ يشعر بشيءٍ من سعادة الارواح السماوية ولاضطرام غيرتهِ كان يريد ان يذهب الى مجمع الاسرائيليين في البندقيَّة ويبشّرهم بالمسيح ويدحض اكاذيبهم لولا انَّ الاب فروزيوس اشار عليهِ ان يعمل بالتؤدة والفطنة . وقد ابدل الياس اسمهُ يوم معموديَّتهِ فتسمَّى مذ ذاك باسم يوحنًا المعمدان (جوان باطستا) واشار الى اصلهِ القديم بلقب اليانو ونوَّه ايضاً بتنصرهِ بنسبتهِ نفسَهُ الى رومية فدُعي رومانو

وكانت تُقرأ وتنشر على مائدة الرهبان اليسوعيين رسائل المرسلين في الهند واليابان والحبشة فكان يسمعها الشاب المتنصّر فتثير في قلبهِ الرغبة في التبشير باسم المسيح في اصقاع الشرق وذلك ما دعاهُ الى ان يطلب الانضمام الى الرهبانيَّة اليسوعيَّة بعد قليل . فعاد الاب فروزيوس وكتب الى القديس اغناطيوس ليستطلع رأيهُ في ذلك . ومما قالهُ في رسالتهِ المحفوظة الى يومنا انَّ الشاب المتنصّر مجمَّل بصفات فريدة وبارع في العلوم ويعرف ما خلا العبرانيَّة اللغات الطليانيَّة والاسبانيَّة والالمانية والعربية والتركيَّة وانَّهُ سكن مدَّة في القاهرة ورحل الى اورشليم . فاجابهُ القديس بان يقبل الشاب بين الرهبان بعد امتحان دعوتهِ وثباتهِ . ففعل الاب فروزيوس ولمَّا

تحقَّق انَّ دعوتهُ من الله لم يمازجها شيءٌ من الغايات البشريَّة ضمَّهُ الى رهبانهِ [1]

فانضوى جوان باطشتا تحت راية اغناطيوس بفرح عظيم وباشر امتحانات الطالبين بكل غيرة ليطبع في قلبهِ الفضائل الرهبانيَّة تحت نظارة رئيسهِ الاب فروزيوس الذي شهد لهُ بكتاباتهِ انَّهُ سيصير يوماً عاملاً نشيطاً في كرم الرب · ومن آثار فضلهِ في تلك المدَّة سعيهُ في إنارة اليهود الذين عرفهم سابقاً وكان السيد ليومانو اسقف المدينة يتَّخذهُ رفيقاً في تبشيرهِ للاسرائيليين فردَّ بعضهم ونصَّرهم

وفي ١٧ ايلول من السنة ١٥٥٢ استدعى القديس اغناطيوس الى رومية الاب فروزيوس ليجعلهُ رئيساً على المدرسة الالمانية المنشأة حديثاً فسافر واستصحب معهُ يوحنَّا اليانو ليدرس في رومية العلوم الفلسفيَّة واللاهوتيَّة فانكبَّ عليها عدَّة سنوات وفي نهايتها رُقّي الى درجة الكهنوت نحو السنة ١٥٦٠ وكان مدَّة دروسهِ في رومية لم يهمل ابناء جلدتهِ الموسويّين بل كان يتردَّد اليهم ويعود مرضاهم ويحسن الى المحتاجين منهم وقد اسعدهُ الحظّ بردّ قوم منهم الى الايمان المستقيم

وكان اخوهُ فيتوريو اليانو دخل ايضاً في سلك الكهنة العلمانيين وصار قانونياً وعهدت اليهِ السلطة الكنسيَّة بفحص الكتب التي تُطبع في اللغة العبرانيَّة في كريمونا والبندقيَّة سنة ١٥٦٧ فرخَّص بنشر كتابين عبرانيين يدعى احدهما كتاب الزُّهر والآخر كتاب الطور · وبهمَّتهِ جمع ديوان التفتيش الروماني نُسخ التلمود واحرقها لتعاليمها الباطلة في ٧ نيسان سنة ١٥٥٩ فنقم عليهِ اليهود بسبب ذلك

امَّا الاب يوحنَّا فبعد كهنوتهِ اخذ يستعدّ لخدمة النفوس وعهد اليهِ رؤساؤهُ تدريس اللغات الشرقيَّة في المدرسة الرومانية لكنَّ الكرسي الرسولي ما لبث ان استدعاهُ لخدمة الكنيسة فارسلهُ برفقة الاب كرستوفور رودريغس الى بطريرك الاقباط جبرائيل السابع (١٥٢٦ — ١٥٦٩) الذي كان بلَّغ الحبرَ الاعظم بنيَّتهِ في الخضوع لسلطانهِ الشرعي · فسافر الابوان في ٢ تموز سنة ١٥٦١ ولم يعودا الى رومية الّا بعد سنتين · وقد كابد كلاهما من المشاقّ ما يطول شرحهُ وكاد الاب

---

١) انَّ بين قوانين الرهبانية اليسوعيَّة بنداً يمنع دخول اليهود المتنصّرين بين ابنائها · الّا انَّ هذا القانون وضعتهُ الرهبانيَّة بعد وفاة القديس اغناطيوس

يوحنّا اليانو يذهب ضحيّة بعض يهود مصر الذين سعوا باغراء أمّه ان يقتلوهُ بحكم الوالي المسلم فلم ينجُ من ايديهم الّا بعد شقّ النفس بوساطة قنصل البندقيّة وقوم من التجّار الذين دفعوا لخلاصهِ مبالغ طائلة واركبوهُ سفينة سارت بهِ الى قبرس وكادت تغرق فنجا الرّكاب بعد نذرٍ نذرهُ الاب اليانو ووعد بعض الرّكاب ان يتنصّروا على يدهِ اذا وصلوا الى قبرس سالمين فرحمهم الله وانقذهم من الموت واعتمد غير المؤمنين وبعد قليل ابحر الاب اليانو الى ايطالية (١

ومن السنة ١٥٦٣ الى ١٥٧٧ عهد الرؤساء الى الاب اليانو بتدريس اللغتين العبرانيّة والعربيّة في المدرسة الرومانيّة مع خدمة النفوس في عاصمة الكثلكة بالوعظ وتوزيع الاسرار وعُني خصوصاً باليهود المقيمين هناك فانار بعضهم بنور الايمان من جملتهم احد مشاهير ملّتهِ الياس كركوسي الذي عُرف بعد ذلك باسم ميشال غسلاري (Michel Ghisleri) فعُني الاب اليانو مع الكردينال الكسندرين الذي صار حبرًا اعظم باسم بيوس الخامس بتنصير هذا الرجل بعد فكّ مشكلاتهِ وقد حصل للاب اليانو بسبب ذلك سمعة واسعة وكان اعيان رومية يُسَرّون بصداقتهِ

وفي تلك الاثناء عزم البابا غريغوريوس الثالث عشر على ان يجدد العلاقات الوديّة بين الكرسي الرسولي والموارنة فاراد ان يوجّه الى لبنان قاصدًا رسوليًّا يوقفهُ على كل احوال الطائفة المارونيّة وحاجتها فلم يرَ لذلك رجلًا اجدر بهذه المهمّة من الاب يوحنّا اليانو فاختارهُ لهذه السفارة وعزّزهُ بالتعليمات الضافية لهذا الشأن وكذا فعل الكردينال كرافا محامي الطائفة المارونيّة وعيّن لهُ رئيسُ الرهبانيّة اليسوعية كرفيق رحلتهِ الاب يوحنّا برونو وآزرهما بالارشادات ليحسنا القيام في عملهما بما امكنهما من الحكمة (لهُ تابع)

١) ويتبينا عن رواية اعمال الاب اليانو ورفيقهِ عند الاقباط ما نشرهُ في ذلك المرحوم الاب انطون رباط في تأليفهِ « الآثار الكتابيّة في الكنائس الشرقيّة » وهو يقف على مئة صفحة (ج١ ص ٢٠٨ - ٣١٤)

الشعر العربي في شرقي الاردن

مقالة ادبية انتقادية بقلم حضرة الخوري يولس سلمان (تابع)

اسواق العرب الحاليين

كان للعرب في جاهليتهم مولسم عامة تحضرها الوفود من جميع القبائل وهم يسمُّونها اسواقاً كانوا يقيمونها في ازمان واماكن معيَّنة يقصدها القوم لمصالحهم. واشهرها سوق عكاظ بين نخلة والطائف فكان يتقاطر اليها العرب من كل فجٍّ وصوب يقيمون فيها نحوًا من شهر يبيعون ويشترون ويقضون فيها حاجاتهم ثم يأخذون في القاء الخطب وانشاد القصائد ويتفاخرون بها على مسامع تلك الجماهير المجمهرة وفيهم الامير والمأمور والرفيع والوضيع من جميع القبائل قاصيها ودانيها. وكان هنالك روساء من عظماء الشيوخ الامراء يقضون فيما يسمعون من القصائد الجيدة لفحول الشعراء. ومَن اجمعَ الروساء على علوّ طبقته نال من الشهرة والثناء ما يخلد له الذكر على تمادي الأيام فكانوا يسطرون القصائد البلينة على النسيج بماء الذهب ويعلقوها على استار الكعبة

وللعرب في ايامنا الحاضرة اسواق تختلف بعض الاختلاف عن الاسواق الماضية ألا وهي بيوت الامراء. فتَرِدُ الشعراء من جميع اطراف البادية الى مضرب الشيخ ويأخذون ربابًا معلقة في وسط الخيمة ثم يضربون عليها وهم ينشدون الشعر . ومن راقت اشعاره حكموا له بالفضل وعلوّ المنزلة فتناقلها الالسنة وتحفظها الصدور وتنشرها بين تلك القبائل وربما قطعت البر والبحر سائرة من بلاد الى غيرها او من مضرب الى اخر فيتغنَّى بها الاعراب دهرًا طويلًا وتبقى اثرًا جليلًا لا يُمحى تذكارها من حوافظ اهل الوبَر فيأمر الشيخ للشاعر المجيد بالجوائز السنية والانعامات الجزيلة ولا ريب ان العرب هم اهل بصيرة نقَّادة يميزون بين جيد الشعر ورديئهِ . فيصفّقون لمنشدهِ رضًى واستحاناً ويهنئونهُ بلطيف التهاني بما يبدونهُ من عبارات الاكرام والاجلال

وفي عهدنا ما يشبه تلك الاسواق. ومن اشهرها سوق نوري بن شعلان امير

الرولة وسوق الفايز شيخ الصخور وسلطان العلي عظيم العدوان وسوق عودة ابي تايه من الحويطات وسوق كاسب الحاوي من الشراوات وسوق قَدْر المجالي من عرب الكرك. فهؤلاء الامراء مضارب كبيرة مفروشة بالاثاث الثمين ولها الاعمدة الوفيرة يتقاطر اليها الشعراء. وينشدون الاشعار بحضرتهم وما جاد منهـا يسطّر في قلوب الحاضرين

اقسام الشعر العربي

لقد قسم المتأدبون الشعر الى قسمين كبيرين: الشعر القصصي والشعر الغنائي. وذلك لان الناظم امّا ان يقصد بشعره وصف واقعة يتغنّى في سردهـا ويتلاعب بايراد تفاصيلها وظروفها فيبرزها بمظاهر مونقة متلونة الاشكال حيّة الاشخاص وذلك هو الشعر القصصي. واماً انهُ يتوخّى اظهار ما تكنّهُ الصدور من عواطف الرقّة وما يختلج به قلبهُ من الشواعر الشفّافة ويتمثل لخاطرهِ من التصوّرات والخيالات المبتكرة والامثال والحكم السديدة وذلك هو الشعر الغنائي

وقد زادوا قسماً آخر يعرف بالشعر التمثيلي وهو ان يعمد الشاعر الى واقعة فيصوّر اشخاصها الذين جرت على ايديهم وينسب الى كلٍ منهم ما تتحمّلهُ الظروف وتدلّ عليه القرائن من الاقوال والافعال. فان الاعراب الحاليين قد عرفوا كل تلك الانواع من الاشعار كما سنذكر امثلةً منهـا في خاتمة مقالتنا. ولهم كثير من الشعر القصصي يحملنا الى عهد امرئ القيس وان لم يجر على اوزان العروض. وحسبنا ان نذكر اسم ابي الكباير من الشراوات فهو شاعر مفلق بارع في وصف الحروب والوقائع المشهورة. ولو نُقل شعره الى لغة اجنبية لعُدَّ من اكبر الشعراء. واوسعهم تصوّرًا وابعدهم تخيُّلًا

وقد نظم الشعراء قصائد عديدة في جميع ما يعرض للمرء من المعاني الخاصّة والعامّة فاستعملوا الوصف والفخر والمدح والهجاء. وفتحوا ابوابًا للملح والفكاهات وسطّروا الالغاز وابدعوا في الحكم والحماسة وغيرها من انواع الشعر العربي

والعرب وان لم يكن لهم مواسح تُمثَّل فيها الروايات على انهم دوّنوا حكايات عديدة بديعة السبك سمّوها ديوانًا فوضع تلك الروايات حكايات غريبة تأنس لها

القلوب لما فيها من وصف الشجاعة والحماسة والبأس والكرم ومدح الابطال المدودين وقد اظهروا الحبَّ بجميع اساليبه. فهم يتلون تلك الروايات في خيم الامراء او مسامرات الليالي فيتخلّل النثرَ كثيرٌ من الاشعار البديعة ولو رام المؤلف جمعها لكتب مجلداً كبيراً فريداً في بابه

فمن اشهر رواياتهم رواية « الولاشي مهل » من امراء نجد. فبطل الرواية هو امير نجد اصبح فقيراً بعد عزٍ وجاه ثم عاد الى غناه الاول وثروته الطائلة لحسن فعلها بجياته. ومنها رواية الضيغم ورواية محسن الهزالي وبركات بن مطلق وديوان الشريف محمد بن مسعود وديوان الليدة وديوان سنان بن ياسر وديوان الاميرة توها. وهي رويات اصلها حقيقي تزينها المخيلة بابهى الحلل من الوصف وهي عربيةٌ محضة لا يختلط بها شيء اجنبي

والعرب مولعون بالامثال والحكايات يسردونها في حديثهم فطوراً يأتون بها على لسان الانسان وطوراً على لسان الحيوان او الجماد نزهةً للافكار وتفكهةً للخواطر

وللعرب ايام كالعرب الاقدمين وهذه الايام تؤخذ اسماؤها من الربوع التي جرت فيها او من البطل الذي ظهر فيها مظهراً غريباً مدهشاً او من المرأة الراكبة على الهودج لتستنهض همم الفرسان ايام الحروب او من قائد الحملة. فمن ذلك يوم طلال من بني صخر ويوم وُضحاء ويوم عبّاد ويوم الشاشات ويوم ابن شعلان ويوم معقر العطفة والعطفة هي ناقة تحمل هودجاً فيه ابنة الشيخ. ولا يوجد عطفة للعرب في ايامنا الحاضرة الّا لابن شعلان لان عطفته لم تؤخذ في الغزوات وعطفات الامراء كلهم قد اخذت. ولقد يطول بنا المقال لو رمنا ذكر الايام كلها

مراكب الشعر العربي

ومما يمتاز به الشعر العربي الحالي عن الجاهلي هو الاستهلال في القصيدة فان العرب في عهد جاهليتهم كانوا يستأرن شعرهم بالبكاء على الاطلال والتشبيب والغزل. ولبثت تلك الملكة فيهم الى ما بعد انتقالهم من مضارب البادية الى قصور المدن الغنّاء فالعرب هم رعاة ابل وشاء تضطرّهم احوال معيشتهم الى التنقل من مسرح

الى اخر ابتناء النجعة في الصيف وطلب الدفء في الشتاء. ولذلك كثر فيهم ذكر المنازل الخاوية والاخبية الظاعنة وهاجت فيهم رؤية الاطلال التوجد والشوق. ثم لما اتسعت دائرة اغراضهم وامتدت البلاد في وجوههم داموا مقيمين على عاداتهم في مطلع نظمهم لا يبتغون غيرها ولا يأنسون الى سواها. وكثيراً ما كانت تتوق نفوسهم الى البادية ولو حلّوا الربوع الحضرة والجنان الواسعة والقصور الشاهقة فكأنهم كانوا يقولون بلسان شاعرتهم :

لَبَيْتٌ تخفق الارياحُ فيهِ   احبُّ اليَّ من قصر مُنيفِ
ولبس عباءة وتقرَّ عيني   احبُّ اليَّ من لبس الشفوفِ

على ان الشعراء الحاليين لم يقتفوا آثار اسلافهم ولم يسيروا على خطتهم فتارةً يَستهلون بذكر المولى وصفاته وطوراً يستعملون الشد كما سنبينه. فالاسم الكريم هو مطلع اكثر قصائدهم. ولو كان البدوي وحشاً ضارياً فاسم الله على لسانه دائماً ولذلك تراهم يستغفرون الله على جرائمهم في شعرهم فيقولون:

ابدي بذكر اللي على الكل بادي   رب الملا والي جميع البوادي
يا رب لا تكتب عليَّ نكادِ   وعليك تهوينُ الامور الصعيبات
يا رب يا والي جميع الرعيةْ   يا مُدعيَ الدنيا سماحْ وفضيةْ
يا ربّ لا تكتبْ عليَّ خطيةْ   وانت غفور للامور الكبيرات

ويقول شاعر غيره:

ابدي بذكر اللي على الكل مَنّانْ   يا رب يا خلّاق عرشاً بسمايا
نطلبك يا رب يا رافع الشانْ   ترفع عيدك من جميع الدهايا

وقال غيره في مطلع قصيدته:

يا لحي نادِ لي بالمليح   وانت خلّاق الجنان الباردات

فالبدوي يذكر اسم الله الرفيع في كل حالاته حتى قبل الغزوات والسرقات وقبل ان يذبح النفوس الكريمة

ومما اختصوا به دون غيرهم عن الشعوب حتى من العرب الاقدمين التقسهم هو الشدّ في اول القصيدة. فالشدّ يقوم بان يصف الشاعر فرساً سابقاً ذَلولاً مغواراً او

هَمْلعةٌ من بنات الجن فيزيّنها بانواع الزين ثم يصف بطلًا شجاعاً يمتطي متنها ويسير بها الى مضرب الامير صاحب القصيدة كقول ابي الكباير في مدح عود ابي تايه :

قم يا علي تشرف على كل طايلْ شدّيْتْ عَوْصا تقطعْ الدوّ سايلْ
عليها غلام ما جنى بالقمايلْ شنود قطع الفجوج الخلِيّاتْ

ودونكم مطلع قصيدة يُعَدُّ عندهم من جيد الشعر وجميل الوصف بها يمدح سلطان العلي امير العدوان قال :

يا راكباً من عندنا فوق سوّاحْ يَجِمْ ذلولك يوم مرّ الركاب
صنة شراري كورها قط بسلاحْ اكرب عليها بالمقب لا غابر الخ (١

واماً معانيهم الشعرية فهي تحاكي معاني الجاهليين في الوصف للخيل والحروب والكرم والبسالة . وقال شاعر يطلب سيفاً من امير :

وهنادٍ إنْ سطا الدمّ يطيحْ ورؤوس في المجاج مُدمّلاتْ

ويُخال اننا نسمع عنترة العبسي حينما نتلو بعض اشعارهم . وقد شبهوا طراد الخيل بالريح ورجليها بساقي نعامة كقول علي القزيعي :

مهلا يا راكبين فوق فيحْ مثل سبان الجراد مسرعاتْ
او تشدن رف القطا مع وجه ريحْ مجاجيج يلحقنْ المزفيات
او تشدِنْ برق السما يرمح رميحْ من همايـل الثريا ناشياتْ

وقال سليمان اليماني في وصف فرس :

كأن زولها يوم تنفي بالرديف مثل ريحٍ مع شنود ومنحدرْ
تشدّا هَيْجٍ يوم طلع له قنيص طلع القنّاص بالمقعد دَعَرْ
إنْ فرّقتها بصاريع السنان تَعْرْ فزّات الغزال على الجَمَرْ

ومَن تلا قصائدهم التي سنسطّرها يتّضح له ما يأتون بهِ من المعاني الشعرية في سائر احوالهم واغراضهم . ويختمون شعرهم بالانبياء والاولياء . كقول احدهم :

واختم كلامي بالنبي ولد عدنان يا ربي لا تكتب عليّ خطايا

واماً نمر العدوان في مراثيهِ فينهي كلامهُ بالدعاء على من يلومهُ فيقول مثلًا :

من لامني يا عقاب يبلى بارقط ثابْ من جنّة الوهاب ما يستفيد

---

١) ستأتي هذه القصيدة مشروحةً في آخر المقالة

ولقد ختم قصيدتهُ ببديع الشعر حين قال:

يا رب اسمعْ تسبيحْ مجدكْ بتجيلْ   بجاه موجلت البحر بالتطامهْ
تجلي الشاهد نور عيني بتهليلْ   تجعلْ لنا عرشاً في يوم القيامهْ

وبعض الشعراء لم يختموا قصائدهم

هل الشعر الحالي موزون

ومما يلفت الانظار ان العرب الحاليين اقاموا لاشعارهم اوزاناً فمنها ما يشبه المنقول في كتب العروض عن الشعر القديم ومنها ما يختلف عنها كل الاختلاف. والاوزان المستعملة محمولة على السماع فمن ذلك نشأت الاغلاط في منظوماتهم . فالعرب الذين لم يختلطوا بغيرهم كالشرارات وبني صخر يستعملون كثيراً وزن الرَّمل اي فاعلاتن فاعلاتن فاعلن كقول احدهم:

هيهلا يا راكباً حسن الرفيفْ   بناطف النوّار بدري ان غرْ
او: يا الهي نادٍ ليْ بالمليحْ   وأنت خلّاق الجنان الباردات

ودونكم مثلاً على المتدارك او قطر الميزاب:

شُدْ حُرْ منْ الاحرارْ   إلي كتبهْ الله صار
أنْسُفْ عِدتُهْ سَنارْ   خُرْجْ عُقيلي بلواحا

واما الرجز حمار الشعر فهو كثير عند العرب الحاليين قال نمر العدوان يصف وضحاء وهي محمولة على بعير حين نقلوها ليدفنوها

عِلِّيبي بشوقي نائماً فوقْ اشلْ   مُشَرَّخَ الساقين شَليعْ مُشْوَلَمْ (١
عليه الشوقْ ان نبهتهُ ما نطقْ   سكران غافي هبا لا بي (٢
ثم قاينْ الدايات لفّنْ صاحبي   من كبْنَةِ التنخيخ ثنى الاربع (٣

---

١) اي موضوع حبّي كان نائماً فوق بعير . حينما ماتت وضحاء وضعوها في هودج ونقلوها بعير مشرخ اي مرتفع . الشليع اي الكبير العظم

٢) ان اردتَ ان تنبه وضحاء من نومها ما نطقت لانها مائتة . كأنها سكرى نائمة تأبى القيام من النوم

٣) اي غسلتها الدايات (القابلات) ولفّتها بلفائف الاموات . ثم سار البعير الى ان وصل الى القبر وهناك ناخ . ثنى الاربع اي برك الجمل

يا زارعَ البُستانِ مُنا دُمّتي دونكْ على مجرى عيوني وازرعِ (١
ازرعْ لنا مرًّا ودفلى وحنظلا حتى ادوم أَذُوقُهُ واشربْ واجرعِ (٢

والعرب الحائليّون لهم اوزان غير معهودة في ابواب العروض يجرون عليها ويعرفها شعراؤهم. فاذا تلونا امامهم شعرًا على غير وزنه المعروف انكروه علينا واظهروا مواقع الخلل فيه. ولا يستعملون الاوزان الّا بحسب اغراضهم. فلهم شعر يشبه الوزن الطويل يستعملونهُ في المدح والرثاء فقط. وايام الحروب لهم غناء خفيف فتجري اوزان اشعارهم على خبب الخيل وعلى سير النياق وفيما هم سائرون يستنهضون عزائمهم بشعر حماسي قصير المفاعيل. كقولهم في سيرهم لمركة حدثت بينهم وبين الشاشان:

اركبْ يا قرمْ الردانْ هَوْزها براس المحجان (٣
قُطْعها فَرج ووديانْ الحق ذلولك من هان (٤
قُوطِرْ بَجرِدْ بالعربانْ اجمع منْ كل الركبان (٥
بيننا وبين الشاشانْ حضر ابليس وما غباه (٦

اغلاط الشعراء

على انا نرى في بعض الاشعار الفاظًا قد شذّت عن منقول العربية الفصحى فأُوِّلت في غير منازلها واستُعملت في غير مواضعها وذلك لانهم نقلوا الفاظ لغتهم العامية الى الشعر فوضعوها على لفظها المستعمل. ومن اغلاطهم الصرفية كسر اواخر الافعال المضارعة للقافية كقولهم في الاشعار السابقة:

ازرع لنا مرًّا ودفلى وحنظلا حتى ادوم اذوقهُ واشرب واجرعِ

اجرعِ والاصل اجرعُ وانما كُسرت اواخر الكلمة للقافية وهـذا كثير جدًا في

١) دمتي. اي موضوع حلي في القبر. ازرع بستانك واسقِهِ على مجرى عيوني
٢) اي حتى يجرح هذه النباتات والاشجار المرّة ويذوقها ويشرب منها. واجرعِ اصلها أجرعُ
٣) اي اركب الذلول واضربها براس العصا
٤) اقطعها سهولًا واودية. والحق قومك من هنا
٥) اي اذهب وجنّد العرب واجمع الفرسان
٦) صارت الحرب بيننا وبين الشاشان وظهر الشيطان

اشعارهم . ويجرّون المبتدأ في كثير من الاحوال ويضمون نون المضارعة على الافعال الماضية كقولهم :

قالون ترل الشيخ نبة عطيان   طلال زين مظللات الحنايا

قالون اصلها قالوا . ويجرّون او ينصبون الفاعل في كثير من الاحوال وكذلك يجرُّون المفعول بهِ فيقولون مثلًا :

صار الصباح وشبّت بالقلب ثارا   الطرش جاش وشهدت المذارى

اصلها شبّت ثارٌ بالقلب . ويضمون السكون في اواخر الكلمة للوزن ويدغمون الاسماء فيقولون ألي بمعنى الذي ويقولون كانّ بمعنى كأن . ويستعملون الكلام المستهجن الوحشي كالجاهليين . واغلاطهم اللغوية والصرفية والنحوية كثيرة كما سبق

وقد خُصَّ الشعر الحالي كالشعر الجاهلي بالبداهة والسذاجة والصدق في المدح والرثاء الا ما ندر فلا يُرى في كلامهم اثر للتكلُّف . على ان استعمالهم للكلام المستهجن انما هو دليل على ما هم عليهِ من البداوة والخشونة فان معظم شعرهم مما يوافق محسوساتهم فافاضوا في وصف البوادي والقفار ولاسيما في وصف معيشتهم واحوالها ومدح الكرم واكرام الضيف . واسهبوا في ذكر ما لديهم من سلاح وخيل وابل وما يتوفَّر لديهم من لوازم معيشتهم . بيد ان غير المدوان كثير المغالاة حينما يصف ما نزل بهِ من انواع المصائب ودونكم مثلًا في ذلك :

حطّت بقلبي ستة الاف ثعبانْ   دفّاقة للسمّ دَفْق السحايب (١

تسعين كور مقابلها الف سدّانْ   والكل تضرب على السدن ما تعايب (٢

ميتين كور مقابلها الف دكان   والكل وكلهم بصنعة عذابي (٣

لما سلوني سلّ مسلول ظابانْ   مرساف سري عاد صفو السراب (٤

---

١) ان المصائب حلَّت بقلبه . ثعبان هي الحية العظيمة . دفق السم اي نفثه . وشبه سم الثعبان بالسحاب الغزير

٢) الكور هو محل النار في دكاكين الحدادين . والسدّان هو السندان حديد عظيم يُضرب عليهِ الحديد الحامي . تعايب اصلها تعابُ

٣) انظروا الى المغالاة في وصف عذابه وما حلَّ بهِ من الاحزان لفقد امرأته

٤) سل السيف اي انتضاه . ظابان هو السيف . اي انهُ اصبح ضعيفًا مهزولًا من الاحزان كالسيف المسلول . مرساف اي امال . سري اي ضميري . اصبحت امالي ورغائبي كالسراب

الشعراء المجيدون في ايامنا الحاضرة

الشاعر المجيد منحة الدهر وشرف البادية هو نمر العدوان فمن اسباب عظمته وشهرته وتناقل شعره بين العرب براعةُ تصويره لعواطف القلب وشواعر الحزن وهو من مبتكري الشعر الرثائي في شرقي الاردن والشعراء من بعده يقتفون اثره. فشعره مُورد يغنّ في الصحراء بانغام شجية يترنم بها الاعراب في كل ربوعهم. ولقدكان له حظ كبير من الهموم والاحزان وقسط من التعاسة والاشجان على فقد وضحاء امرأته فكانت اسيرة حياته ومنية فؤاده وموضوع سروره وكآبته. ومراثيه تشفّ عمّا كابدهُ من غُصَص الزمان وما تجرَّعه من مرارة المحن لفراقها. مع انهُ كان امياً لا يعرف القراءة والكتابة وقد مضى على موته ستون سنة وشعرهُ باقٍ لا تخلق جدّته ولا يبلى رونقه لا سيما اذا تغنت الرباب وسار القوس يحييها فلا يوجد اشدّ تأثيراً منها ولا اعطف من الحانها. ولو جمعنا ما تغنّى به لكان كتاباً نفيساً على أنَّا اتينا ببعض شعره مثالاً على تفننهِ ورقَّة عواطفهِ

ولم يتولع بوضحاء لجمالها البارع بل لصفاتها العجيبة وطاعتها الغريبة ورقَّة ذوقها وسلوكها مع الناس باجمعهم واكرامها للضيف. يحكى انها اذا رأت الضيف مقبلاً ابتسمت له وقدمت لاستقباله بالبشاشة واللطف. واذا حضرت امام محفل الشيوخ او غيره من المجالس الكبرى رجعت الى الوراء بعد ان قدَّمت لهم دلائل الاكرام وما ابدتْ لهم ظهرها. وفي ايام المجاعات كان بيتها حافلاً بانواع المآكل لما كانت عليه من الفطنة والاقتصاد والمعرفة بلوازم البيت. فلمَّا ماتت خرج نمر يهيم في القفار يذرف الدموع عليها ثم جلس زمناً طويلاً على قبرها لا يذوق لذَّة النوم. وكبر ابنهُ عقاب واصبح فارساً مشهوراً تشهد له الحروب بالشجاعة والبسالة

والعرب يطربون غاية الطرب لشعر نمر فاذا سمعوا الرباب وصوت الشاعر يردّد تلك المراثي البديعة يهيمون في وادي الخيال ودلائل الحزن بادية على وجوههم فيصمتون وقتاً طويلاً لا يلفظون حرفاً متأثرين كئيبين. ومات نمر وقبره معروف في قرية ياجوز يُزار كاحد الاولياء. وياجوز هذه قرية قريبة من السلط تبعد عنها ثلاث ساعات نحو الشرق وقبر وضحاء في غور نمرين

واصاب شأناً بعيداً ومكاناً رفيعاً بين الشعراء. الشاعر الشراري ابو الكباير. فمن رآه اليوم يطوي البوادي طلباً للرزق من اهل الكرام خاله فقيراً مسكيناً عليه ثوب بالٍ وعباءة رثة له جسم ناحل ووجه شاحب. على ان وراء تلك الثياب البالية نشاهد نفساً ذكية اذا اخذتها هزة الطرب او سكرة الحماسة انشدت القصائد الرنانة وهو اليوم عند المجالي شيوخ الكرك وفي الحروب والغزوات يركب مراكب العز وينهض بعزائم الفرسان او يصعد الى جبل عالٍ يمهد بانظاره الخيول تجري في ساحة الوغى والسيوف اللوامع والغبار المرتفع فيصف اذ ذاك الوصف الدقيق ولله درهُ حين يقول في مدح عودة ابي تايه :

صار الصباح وشبَّ بالقلب نارا | الطرش جاض وشهدن المذارى
ذاب الرجال والقلب حارا | النفس للانسان كنوز ثمينات
صاحوا وصحنا وتنبَّه ذكر عودهْ | روّح كسيل قوي بدوده
اكم قرم من هوانه يقودهْ | قبل الضحى يبقى على القبر فوات

وشعره يُعدُّ من الشعر الشروقي لان العرب القاطنين في شرقي السلط وعمان يتغنون به وله قصيدة كبيرة جيدة يمدح بها عودة ابا تايه نذكرها في اخر المقالة

غير ان علياً التزيمي من بني حميدة شهير في الوصف لا نعلم عن حياته شيئاً الَّا قصيدته التي ادرجناها في محلها. ومن شعراء النصارى نصر المطا فقد كان شاعراً انيقاً متفنناً توفاه الله من عهد بعيد بيد ان شعره يتغنى الناس به وطار ذكره بين العرب انفسهم فكان الشيوخ يقصدونهُ فيجزلون له العطايا وله قصيدة كأنها نبوءة على افتتاح السلط ودخول الدولة العثمانية فيها. ومنهم ايضاً شحادة الحدادين ويوسف المصري في مادبا وعليان الشراري وعلي الشراري وصيّاح الحديد وجوعان العبد من الحريشا وسليمان المكارف من بني عباد والزيودي من بني حسن وجديع من عرب الشبل ومزيد الحريشا. ذكرنا اسماءهم ولا نعرف شيئاً من حياتهم

وكما ان الشاعرات القديمات خلّدن لهنَّ ذكراً في العصور الغابرة كالخنساء وليلى فقد نبغت شاعرات في دهرنا الحاضر منهن الزُّوَيغي. وحياتها رواية من روايات الزمان قيل انها تزوجت بامير من امراء العرب وكان الامير من صاغة الشعر فقال لها: أتتركين الشعر او أتركهُ انا. فقالت: انا اتركهُ. فتركتهُ زمناً قصيراً وبنى لها قصراً

شرقي عمان واسكنها بهِ وحلف انهُ يهجرها اذا سمعها تقول الشعر ولمَّا كانت في قصرها عنَّ على بالها الشعر فانشدتهُ فسمع بذلك زوجها فهجرها. فتزوجت بامير غيره وكانت تهجو زوجها الاول وكانت شاعرة متغنية ترسل نظمها الى الامراء. وتوفيت من نحو اربعين سنة وشعرها باقٍ يردده الاعراب في مضاربهم

هذا ما اتينا بهِ عن شعر العرب الخاليين ولقد سطرنا اشعارهم كما ينشدونها في خيمهم وكشفنا عن غامض معانيها علَّها تسرّ قراء المشرق الكرام (لها بقيَّة)

النصرانيّة وآدابها

بين

عرب الجاهليّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١ أحداث العهد العتيق (تتمَّة)

٥ ﴿ ابناء نوح ﴾ لم نجد في شعر عرب الجاهليَّة ذكرًا لابناء نوح الَّا في قصيدة لصلاءة بن عمرو الشهير بالافوه الاودي (راجع شعراء النصرانيَّة ص ٧٠) ذكر فيا ملوك التابعة والمثامنة وقد ورد منها ابيات في كتاب وصايا ملوك العرب (ص ٢٠) فقال :

فلو دام البقاء إذنْ جدودي وأسلافي بنو قحطانَ داموا
ودام لهم تبابعُهم ملوكًا ولم تمُت المثامنةُ الكرامُ
وعاش المَلْك ذو الأذعار عمروٌ وعمروٌ حولهُ النُجبُ اللهامُ
ملوك اذَّت الدنيا اليها إتاوتَها ودان لها الانامُ
ولمَّا يبقَها سامٌ وحامٌ ويافثُ حيثا حلَّت ولامُ (١

٦ ﴿ ذكر ابرهيم الخليل وابنهِ اسحاق ﴾ ورد اسم ابرهيم في الشعر الجاهلي

١) جاء في كتب العرب انَّ لام ابنٌ لنوح كسام وحام ويافث

ويقال ابراهم وابراهم. قال عبد المطّلب (المعرّب للجواليقي ص ٩ واللسان ١٤ : ٣١٤) ينسب ابتناء الكعبة الى ابراهيم :

عُذتُ بما عاذَ بهِ ابراهيمُ مُستقبِلَ القبلةِ وهو قائمُ انّي لك اللهمَّ عانٍ راغمُ

ولهُ : نحنُ آلُ اللهِ في كعبتهِ لم يزل ذاك على عهد ابراهَمِ

ودعاهُ ورقة بن نوفل باسم الخليل فقال (شعراء النصرانيّة ٦١٨) يخاطب زيد بن عمرو :

فأصبحتَ في دارٍ كريمٍ مقامُها تُعلَّلُ فيها بالكرامةِ لاهيا
تُلاقي خليلَ اللهِ فيها ولم تَكُنْ من الناسِ جبّارًا الى النّار هاويا

وفي شعرهم اشارة الى اسحاق ويدعونهُ الذبيح لما ورد في التوراة من طاعة ابراهيم لمّا امتحنهُ الله وامره بتقدمة ابنهِ. قال الاعشى يشبّه لون الخمر بلون دم الذبيح :

ومُدامةٍ ممّا تُعتّقُ بابلٌ كدمِ الذبيح سَلَبْتُها جِريالَها

وقد وصف اميّة بن الصلت تقدمة ابراهيم كما رُويت في التوراة فقال (تاريخ الطبري ١ : ٣٠٨ وكتاب البدء ٣ : ٦٥ وقصص الانبياء ٩٣ وخزانة الادب ٢ : ٥٤٣) :

سبّحوا للمليك كلَّ صباحٍ طلعتْ شمسُهُ وكلَّ هلالِ (١
ولابراهيمَ الموفي بالنّذرِ (٢ احتسابًا وحاملِ الأجذالِ (٣
بِبكرهِ لم يَكُن ليصبرَ عنهُ لو رآهُ في معشرٍ أقتالِ (٤

---

١) رُوي هذا البيت لابن صرمة الانصاري (خزانة الادب ٢ : ٥٤٢)

٢) كذا روى الطبريّ. وروى صاحب كتاب البدء : الموفي بنذر. وروى في شواهد مغني اللبيب (ص ٢٤١) : « لابراهيم الوافي بالنذر » والبيت مكسور

٣) الأجذال جمع جِذْلٍ وهو القطعة الكبيرة من الحطب. وروى الثعلبي في قصص الانبياء (ص ٦٨) : « حامل الاجزال » وهو غلط. وكذلك روى في كتاب البدء « الاجزال » بالزاي

٤) الأقتال جمع قِتْلٍ وهو القِرْنُ والنظير والمقاتل. وروى الطبري : او براهُ. ويروى في بعض نسخهِ : معشرٍ أقيالِ

ولهُ مُدْيَةٌ تخايَلُ في اللحـــمِ حُذَامٌ حنيّةٌ كالهلالِ (١
أبُنَيَّ انّي نذرتُكَ للـــهِ شحيطًا فاصبرْ فدىً لك حالي (٢
فأجاب الغلامُ أن قال فيهِ كلُّ شيءٍ لله غير انتحالِ (٣
ابتِ انّي جزيتُكَ باللـــهِ تقيًّا بهِ على كل حالِ (٤
فاقضِ ما قد نذرتَ لله واكفُفْ عن دمي أن يَمَسَّهُ سربالي
واشدُدِ الصفْدَ لا أحيدَ عن الســـكّينِ حيدَ الأسيرِ ذي الأغلالِ (٥
انّني آلَمُ المحزَّ وانّي لا أمَسُّ الأذقانَ ذاتَ السِّبالِ (٦
جعل اللهُ جيدهُ من نحاسٍ اذ رآهُ زَوْلًا من الازوالِ (٧
بينا يَخْلَعُ السرابيلَ عنهُ فكّهُ ربُّهُ بكبشٍ جُلالِ (٨
قال خُذْهُ وأرسِلِ ابنك انّي للذي قد فعلتُما غيرُ قالِ (٩

١) مدية حُذام وحُذام اي قاطعة. وحنيّة مستديرة. وتخايل اي تلوح. وروى في قصص الانبياء: « تخايَلُ في اللحم غلامًا جبينهُ كالهلال » وهي رواية مصحّفة. ورواهُ في خزانة الادب:

ولهُ مديةٌ تخيَّلُ في اللـــحم هُذامٌ جليّةٌ كالهلالِ

قال جامع ديوان اميّة محمّد بن حبيب: المدية السكين. تخيّل في اللحم تغني فيهِ من المضاء. وهذام القاطعة السريعة من الهذم وهو القطع والاكل في سرعة. وجليّة مجلوّة

٢) الشحيط الذي يَتَشحّط اي يضطرب في دمهِ يريد نذرتُ ان اضحيك لله. وروى في كتاب البدء: سجيطًا. وفي قصص الانبياء: فذلك حالي. وفي خزانة الادب: فدًا لك حالي. والمذا كلّها مصحّفة

٣) قال شارح الديوان: غير انتحال اي غير كذب وادّعاء بل هو حقّ

٤) ورد هذا البيت وما يليهِ في خزانة الادب. قال: « جزيتُكَ بالله أطعتُك باللهِ »

٥) قولهُ « لا أحيدَ » اي لئلّا احيد. ويروى: « أن احيد » قالوا معناها خشية ان احيد اي أميل عنهُ. ويروى: من السكين والصفد الحبل الذي يُربط بهِ

٦) قال الشارح في خزانة الادب: يقول لم أتَنَسَّس ذقني اي لا اجزع ولا امسك. وذلك الانسان يجمع لحيتهُ واصابعهُ في الحبل يحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض فيعتمد بذقنهِ على الارض. والسبال جمع سَبَلة وهي عند العرب مقدَّم اللحية

٧) الزَّوْل الشجاع والعجب. والجيد العُنُق. ويروى: جعل الله حَبْدَهُ. والحيد الميل والتطير

٨) روى في قصص الانبياء وشواهد المغني: « بينا يخلع السراويل... بكبش حلال ». والجُلال الجليل والعظيم

٩) روي في شرح شواهد المغني: فخُذَنْ ذا فداء إبنك انّي. وروى الطبري: فخذا ذا. وفي قصص الانبياء: فخذن ذا فدًى لابنك. ويروى: فأرسل ابنك عنهُ انّي لما قد فعلتما. وقولهُ « غير قالٍ » اي غير مبغضٍ لهُ اي راضٍ بهِ

والدٌ يبْغي وآخرُ مولودٌ قطارا منهُ بسَمْعٍ نُسالِ (١
رُبَّما تجزعُ النفوس من الأمـــرِ لهُ فرْجةٌ كحلِّ العقالِ (٢

وقد اختصر ذلك السموءل في ديوانه (راجع طبعتنا ص ٣٠) فقال :

فهذا خليلٌ صيّر الناسَ حولهُ رياحينَ جنّاتِ الغصونِ الذوابلِ
وهذا ذبيحٌ قد فداهُ بكبْشهِ يراهُ بديعاً لا نتاجَ النابلِ

٧ ﴿ ذكر لوط وعقاب سَدُوم ﴾ لوط اخو ابراهيم. ذكرهُ العرب ورووا ما جرى لسَدُوم من العقاب في عهده. ورد في المعاجم (الصحاح والتاج واللسان في مادّة سَدَمَ) لشاعر لم يذكروا اسمهُ ولعلّهُ هو الشاعر الآتي ذكرهُ :

كذلك قومُ لوطٍ حين أمسوا (٣ كعصفٍ في سَدُومِهم الرَّميم

وجاء في التاج واللسان لعمرو بن درّاك العبدي يشير الى مثل العرب: «أجورَ من قاضي سدوم» فقال:

وإنّي وإن قطعتُ حبالَ قيسٍ وخالفتُ المُرونَ على تميمِ
لأعظمُ فجرةً من أبي رغالٍ وأجورُ في الحكومةِ من سَدُومِ

وقال امية بن ابي الصلت يذكر قصّة سدوم وفجور اهلها وعقابهم (سفر التكوين ف ١٩ ثم معجم البلدان لياقوت ٣: ٥٩ وكتاب البدء ٣: ٥٨ وآثار البلاد للقزويني) :

ثمّ لوطٌ اخو (٤ سدوم اتاها اذ أتاها برُشْدها وهُداها
راودوهُ عن ضيفهِ ثمّ قالوا قد نهيناك ان تُقيم قراها
عَرَضَ الشيخُ عند ذاك بناتٍ كظباءٍ بأجْرَعٍ ترعاها (٥

---

١) قال الشارح: اي ذهب سنُّهُ في الناس. والمُعال المرتفع اي صار لها شرقًا يُذكَران بو . ويروى: «بسمع فعالِ» وهو تصحيف

٢) رُوي هذا البيت لشعراء كثيرين والارجح انّهُ من هذه القصيدة لاميّة. قال في خزانة الادب : «المشهور انهُ لاميّة من قصيدة طويلة عدّتها تسعة وتسعون بيتاً ذكر فيها شيئاً من قصص الانبياء داؤد وسليمان ونوح وموسى وذكر قصّة ابراهيم واسحق وزعم انه هو الذبيح وهو قول مشهور العلماء». ورُوي في كتاب البدء: «رُبّما تكرهُ النفوس». وفي الخزانة: «من الشرّ» ٣) وفي معجم البلدان لياقوت (٣: ٥٦): حين أضْحوا

٤) في كتاب البدء: ثمّ لوطًا اخا.

٥) روى القزويني: «غرض الشيخ» وهو تصحيف. وفي كتاب البدء: فرعاها

غضبَ القوم عند ذاك وقالوا أيُّها الشيخ خطبةٌ تأباها
أجمعَ القومُ أمرهم وعجوزٌ خيَّبَ اللهُ سعيَها وعَماها (١
أرسلَ الله عند ذاك عذابًا جعلَ الأرضَ سُفلها أعلاها
ورماها بحاصبٍ ثمَّ طينٍ ذي جروفٍ مُسوَّمٍ اذ رماها (٢

٨ ﴿ يعقوب وبنو اسرائيل ﴾ يعقوب ابو الاسباط الاثني عشر الذي دُعي اسرائيل ويقول العرب اسرائين. قال بعض القدماء (اللسان ١٧ : ٣٠١) :

قد جرَتِ الطيرُ أيامنينا قالت وكنتُ رجلًا فطينًا هذا لعمرُ اللهِ اسرائينا

رواهُ في القلب والابدال لابن سكّيت (ص ٩ ed. Haffner) : « هذا وربِّ البيت اسرائينا ». وسمَّاهُ اميَّة بن ابي الصلت إسرال (نقد الشعر لقدامة ص٨٣) :

ما ارى مَن يعيشني في حياتي غير نفسي الَّا بني إسرالِ

وروى الجاحظ (في البيان والتبيان ١ : ١٩٠) لبعض بني اياد النصارى قولهُ وفيه اشارة الى رؤيا يعقوب عند مسيرهِ الى ما بين النهرين اذ رأى سلَّمًا تصعد عليه ملائكة الله وتنحدر (تكوين ٢٨ : ١٢) فقال :

ونحن ايادٌ عبدُ الالهِ ورهطُ مناجيهِ في السُّلَّمِ

ونسبوا الاسباط الى يعقوب. قال السموءل (اطلب طبعتنا لديوانهِ ص ١٢) :

وبقايا الاسباطِ اسباطَ يعقو بَ دراسِ التوراة والتابوتِ

وذكر في محلّ آخر يوسف ابنهُ وقصَّتهُ في مصر (ص ٣١) :

وهذا رئيسٌ مجتبىً ثمَّ صَفوةٌ وسمَّاهُ اسرائيلَ بِكرَ الاوائلِ
ومن نسلهِ الساي ابو الفضلِ يوسفٌ م الذي اشبع الاسباط قمحَ السنابلِ
وصارَ بمصرٍ بعد فرعون امرُهُ بتعبيرِ احلامٍ. حلَّ المشاكلِ
ومن بعد احقابٍ نُسُوا ما اتى لهم من الخيرِ والنصرِ العظيمِ الفواضلِ

٩ ﴿ موسى الكليم ﴾ قد اكثر شعراء الجاهليَّة النصارى من ذكر موسى كليم الله ورووا ما جرى لهُ مع فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدهِ من رقّ المصريين. فمن ذلك ما ورد في كتاب البدء (١ : ٧٥) وفي سيرة الرسول (ابن هشام ص١٤٥–

---

١) عماها اي لمنها. روى القزويني : « عزم القوم ارم بعجوز. . . وعماها ». وفي ياقوت : سَعيها ورجاها

٢) في معجم البلدان : ذي حروفٍ. والمسوَّم المكلَّف والمسخَّر

١٤٦) وفي خزانة الادب (١: ١١٩ و٤: ٢٤٣ في الهامش) لزيد بن عمرو ورُويت ايضاً لأُمية :

رضيتُ بكَ اللّهمَّ ربّاً فلن أُرَى   ادينُ الٰهاً غيرَكَ اللهُ ثانيا ١)
وانتَ الذي من فضلِ منٍّ ٢) ورحمةٍ   بعثتَ الى موسى رسولاً مناديا
وقُلْتَ لهُ فاذهب وهارونَ فادعُوا ٣)   الى اللهِ فِرْعَوْنَ الذي كان طاغيا
وقولا لهُ أأَنتَ سوَّيتَ هذه   بلا وتَدٍ حتى اطمأنّت ٤) كما هيا
وقولا لهُ أأنت رفعتَ هذه   بلا عَمَدٍ أرْفِقْ اذًا بكَ بانيا ٥)
وقولا لهُ أأنت سوَّيت وسطها   مُنيرًا اذا ما جنّهُ الليلُ ساريا
وقولا لهُ من يُرسِلُ الشمس غدوةً   فيُصْبِحُ ٦) ما مسّت من الارض ضاحيا
وقولا لهُ مَن انبت الحبَّ في الثرى   فاصبح منهُ البقلُ يهتزُّ رابيا ٧)
ويخرجُ منهُ حبَّهُ ٨) في رؤوسهِ   وفي ذاك آياتٌ لمن كان واعيا

وروى المقدسي في كتاب البدء (٣: ٨٢) لأُمية بن ابي الصلت يذكر تَلَف فرعون وعقابهُ :

ولفرعونَ اذ تَشاقُّ لهُ الما   ءُ فهلّا للهِ كان شكُورا
قال اني انا المُجيرُ على النا   سِ ولا ربَّ لي عليَّ مُجيرا
فَنجاهُ الالٰهُ من درجاتٍ   ثابتاتٍ ولم يكن مقهورا ٩)
سُلب الذكرَ في الحياة جزاءً   وأراهُ العذابَ والتتبيرا
وتدالى عليهم البحرُ حتى   صار موجاً وراءهُ مستطيرا

---

١) وفي خزانة الادب (٤: ٢٤٢) : راسيا
٢) ثَمَّ (١: ١١٩) : من فضل منّةٍ
٣) روى في كتاب البدء : فادعو ، وهو مكسور الوزن . وروى في الخزانة : « وقلت لهارون اذهبا فتظاهرا على المر. . . » وهي رواية مغلوطة
٤) في كتاب البدء : أأنت سمكتَ هذه بلا عمد حتى استقرّت . وفي بلوغ الارب لشكري افندي الالوسي (٢: ٢٨٢) : « أأنت الذي سوَّيت » ووزنهُ مختلّ
٥) في سيرة الرسول : بك هاديا
٦) في كتاب الخزانة : « من اخرج الشمس بكرةً فاصبح »
٧) صحّفهُ في كتاب البدء بروايتهِ : « من ينبت الحي والثرى فتصبح . . . راسيا »
٨) في الخزانة : « فأصبحَ منهُ حبّهُ »
٩) كذا في الاصل . ولعلّ في البيت تصحيفاً . والمقهور المغلوب

فدعا الله دعوةً لا تُخَنَّا بعد طنبانهِ فصار مُشيرا (١

وممَّن ذكروا موسى وفرعون السموءَل حيث قال (راجع ديوانهُ ص ٣١):

أَلسنا بني مصر المُشكِلة التي لنا ضُربت مصرٌ بعَشْر مناكلِ
أَلسنا بني البَحْر المفرّق والتي لنا غُرِق الفرعونُ يوم التحاملِ

ومثلهُ للقطامي في غرق فرعون (ديوانهُ ص ٨٤ ed. Barth):

وشُقَّ البحرُ عن اصحاب موسى وغُرِّقت الفراعنةُ الكِبَارُ

وقال الاعشى مشيرًا الى اكل بني اسرائيل المنَّ والسلوى في البرية (سيرة الرسول لابن هشام ٣٦٨ ولسان العرب ١٩: ١١١):

لو أُطعموا المنَّ والسلوى مكانَهُمُ ما ابصرَ الناس طُعْمًا فيهم نجَعا

وللسموءَل يصف ما جرى في البرية لبني اسرائيل (ديوانهُ ص ٣١):

وأخرجهُ الباري الى الشُعْبِ كي يرى العاجيَّةُ مع جودهِ المتواصلِ
وكيما يفوزوا بالتيهِ اظلها من الذهب الأبريز فوق الحاملِ
ألسنا بني القُدْس الذي نُصب لهم غمامٌ يقيهم في جميع المراحلِ
من الشمس والامطار كانت صيانةً تُجير نواديهم تزول التوائلِ
ألسنا بني السلوى مع المنِّ والذي لهم فجّرَ الصوّانُ عذبَ المناهلِ
على عدد الاسباط تجري عيونُها فراتًا زلالًا طعمُهُ غير حائلِ
وقد مكثوا في البرّ عمرًا عدَدًا (٢ يذرّجهمُ البالي (٣ بخير المآكلِ
فلم يبلَ ثوبٌ من لباسٍ عليهم ولم يحوجوا النَعْل كلَّ المنازلِ
وارسل نورًا (٤ كالعمود امامهم يُنير الدُجى كالصبحِ غيرَ مُزايلِ
ألسنا بني الطور المقدَّس والذي تدَخدَخَ (٥ للجبار يوم الزلازلِ
ومن هيبة الرحمان دُكَّ تذلُّلا (٦ فشرّفهُ الباري على كلّ طائلِ
وناجى عليهِ عبدَهُ وكليمهُ فقدَّسنا للرب يوم التباهُلِ

١٠ ﴿ القضاة الى داوُد ﴾ كان خلفُ موسى في قيادة شعب اسرائيل يشوع بن نون ولم نجد اسمهُ في الشعر الجاهلي. وانما ذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري (١: ٨٠) بيتين للوصافي الشاعر يخاطب وجيها اسمهُ موسى فيهما اشارة ايقاف يشوع للشمس فقال:

١) نظن انَّ الرواية مصحَّفة ٢) في الاصل: بعدَدًا ٣) ويروى: البار
٤) ويروى: وانصب نورًا ٥) ويروى: تدكدك
٦) ويروى: أليس تطأطا بالجليل تذللا

وعشيٌّ أتى للسرور وقد بدا من دون قرص الشمس ما يتوقّعُ
سقطت ولم تملك يداك ردّها فوددتُ يا موسى لو انّك يوشعُ

وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ١ : ٩٨) ابياتاً لشاعر جاهلي اسمهُ عوف بن سعد الجُرهمي يذكر فيها حرب يشوع للعمالقة وقتلهُ لملكهم ملك ايلة الذي دعاهُ السَّمَيدع بن هوبر فقال :

ألم تَرَ انّ العِملقيّ بن هَوْبَرٍ بأيلةَ أمسى لحمُهُ قد تمزّعا
تداعت عليهِ من جنودٍ جحافلٌ ثمانين الفاً حاسرينَ ودُرَّعا
فأمست عدادٌ للعمالق بعدهُ على الارضِ مثباً مُصعِدين وفُرَّعا (١
كأن لم يكونوا بين اجبال مكّةَ ولم يَرَ راءٍ قبل ذاك سَمَيدعا

ثمَّ ذكروا اوَّل ملك بني اسرائيل المسمَّى شاوُل وهم يدعونهُ طالوت قال السموءَل (ديوانهُ ص ١٢) :

وانفلاقُ الامواجِ طودَينِ عن مو سى وبَعْدُ المُلْكُ لطالوتُ

وذكرهُ صاحب القرآن في صورة البقرة (٢٤٨ : ٤) : « ان الله قد بعث لكم طالوتَ ملكاً »

١٢ ﴿ داوُود الملك ﴾ تكرَّر اسمهُ في الشعر الجاهلي . ولم يكد الشعراء يذكرون من امرهِ غير وضعهِ للزَّبور وسردهِ للدروع . الّا انَّ السموءَل اشار الى قتلهِ جُليات وهو يدعوهُ جالوت قال (ديوانهُ ص ١٣) :

ومُصاب الاقربس حين عَصَى اللـهَ واذ صابَ حَيْنَهُ الجالوتُ

وفي القرآن (٢ : ٢٥٢) : « وقتل داوُد جالوت »

وقد ذكرهُ عبيد بن الابرص (خزانة الادب ١ : ٣٢٣) بياناً لطول عمرهِ :

وطلبتُ ذا القرنَيْن حتى فاتني ركضاً وكدتُ ان ارى داوُودا

وقال الاعشى يذكر حوادث الدهر (حماسة البحتري ص ٩٠) :

ومرُّ الليالي كلَّ وقتٍ وساعةٍ يُزَعْزِعنَ ملكاً او يباعدنَ دانيا
وردنَ على داوُودَ حتى أبَدْنَهُ وكان ينادي البشَ اخضر صافيا

وقد اكثروا من ذكر داوُود ونسجهِ للدروع ولا نعلم على ايّ نصٍّ استندوا في اثبات ذلك قال طرفة (شعراء النصرانية ٣٠٩ وديوانهُ ص ٥٨ ed. Seligson) :

١) وفي طبعة مصر (١ : ٢٢) : « فزَّعا » بالزاي

وهُمُ ما هُمْ اذا ما لَبِسوا نَسْجَ داوُودَ لبأسٍ مُحتَضِرْ

وقال حُصَين بن الحُمام المرّي (حماسة ابي تمّام ص ١٨٦) يصف كتائب كان يقودها عمرو بن هند ملك الحيرة الملقَّب بالمحرّق :

عليهنّ فتيانٌ كساهم مُحرِّقٌ وكان اذا يكسو أجادَ وأكرما
صفائحَ بُصْرى أخلصَتْها قيونُها ومطّردًا من نسج داوُودَ مُبهما (١

وكذلك جاء في الحماسة (ص ٢٨٤) لِحُسَيل بن سُجَيع الضبيّ في وصف الدرع :

وبيضاء من نسج ابن داوُودَ نَثْرةٍ تَخَيَّرُها يوم اللقاء ملابسا

ومثلهُ للبيد (حماسة البحتري ص ٨٤ وديوانهُ طبعة الخالدي ٨٣) في كوارث الزمان :

وتَرَعْنَ من داوُودَ احسن صُنْعِهِ ولقد يكونُ بقوّةٍ ونعيم
صنَعَ الحديدَ لحفظهِ اسرادَهُ لينال طول العيش غير مَرُومِ

ومثلهم قال الاعشى (شعراء النصرانية ٣٨٨) :

واعددتُ للحرب اوزارَها رماحاً طوالاً وخيلاً ذُكُورا
ومن نسج داوودَ يُحْدَى بها على أثر العيس عيرًا فعيرا

وكذا لسلامة بن جندل (الاصمعيات ص ٥١) في وصف درع :

مداخَلةٍ من نسجِ داوودَ شكّها كحبّ الجنا من أبلَمٍ متفرّقِ

وله ايضاً (راجع طبعتنا لديوانهِ ص ١٩) :

لبسوا من الماذيّ كلَّ مفاضةٍ كالنّهْيِ يومَ رياحهِ الرَّقراقِ
من نَسْج داوودَ وآل محرّقٍ غالٍ غرائبُهُنّ في الآفاقِ

امّا زَبور داوُود فقد مرَّ لنا ما ورد فيهِ من شعر العرب (راجع الشرق ١٦ (١٩١٣) : ٥١٠) :

﴿ سليمان الحكيم ﴾ اطنب شعراء الجاهليّة في حكمة سليمان وسموّ سلطانهِ وابنيتهِ العجيبة التي ذكرها الكتاب الكريم في سفر الملوك الثالث واخبار الايام الثاني ويزيد العرب انّ سليمان كان يقهر الحيوان ويسخّر الجنّ للقيام باعمالهِ الجبّاريّة . فمن

---

١) وفي المعرّب للجواليقي (ص ٢٥) : محكما

ذلك قول النابغة من قصيدة مدح فيها النعمان (ديوانهُ في العقد الثمين ص ٧ وشعراء النصرانيَّة ٦٦٣):

ولا أرى فاعلًا في الناس يشبههُ ولا أحاشي من الاقوام من أحَدِ (١
الَّا سليمانَ اذ قال الالهُ لهُ قُمْ في البريَّةِ فاحدُدْها عن الفنَدِ (٢
وخيِّس الجنَّ اني قد اذنتُ لهم يبنونَ تدمر بالصفَّاح والعمَدِ (٣
فمن أطاعك فانفعهُ بطاعتهِ (٤ كما اطاعكَ وادلُلْهُ على الرَّشَدِ
ومن عصاك فعاقبهُ معاقبةً تنهى الظلوم ولا تقعُدْ على ضَمَدِ (٥

وكذلك قد نسب اعشى قيس بناء قصر الابلق الفرد الى سليمان بن داوود حيث قال (معجم البلدان ١: ٩٣ وشعراء النصرانيَّة ص ٣٧٥):

ولا عاديا لم يمنع الموتَ مالهُ ووِردٌ بتيماء اليهوديِّ ابلقُ
بناهُ سليمانُ بن داوودَ حقبةً لهُ ازَجٌ عالٍ وطيٌّ موثَّقُ
يوازي كُبَيْداءَ السماء ودونهُ بلاطٌ وداراتٌ وكلس وخندقُ

وللاعشى ايضاً في سليمان وسعة ملكهِ وتسخيرهِ الجنَّ (كتـاب البدء ٣: ١٠٨):

فلو كان حيٌّ خالدًا ومعمَّرًا لكان سليمانُ البريُّ من الدهرِ
براهُ الهي واصطفاهُ عبادهُ (٦ وملَّكهُ ما بين سرق الى مصرِ
وسخَّر من جنّ الملائك شيعةً (٧ قيامًا لديهِ يعملون بلا أجرِ (٨

١) ويروى: «وما ارى.. وما احاشي»
٢) ويروى: ولا سليمان اذ قال المليكُ لهُ. ويروى: كُنْ في البريَّة.. عن العَنَدِ. ويروى: واردُدها عن الفَنَدِ. ويروى: وازجرها عن الفَنَدِ. والفند الخطأ
٣) خيِّسهُ ذلَّلهُ. وتدمر المدينة الشهيرة التي ذكر في سفر الملوك الثالث (٩: ١٨) ان سليمان بانيها. والصفَّاح الحجارة العراض. وروى الثعلبي في قصص الانبياء:

وجيِّش الجيش اني قد أبحتُ لهم بناء تدمر بالاحجار والعمَدِ

٤) ويروى: فاعقبهُ لطاعتهِ اي جازِهِ
٥) الضَّمَد الذلّ والظلم
٦) قولهُ «عبارةً» لعلَّهُ تصحيف «عبادهُ». اماَّ سرق فلم نجد لها ذكرًا في كتب البلدان وقد زعم المسيو هوارت (Ch. Huart) انها سمرقند وانَّ الاعشى اشتقها من اليونانية «Σαμαρκάνδη»
٧) روى في لسان العرب (١٦: ٢٥١) والتاج (٩: ١٦٥): قسمة
٨) روى في التاج (٩: ١٦٥): «يعملون عاربا» بتغيير القافية غلطًا

وقال الاعشى (حماسة البحتري ص ٩٠) في تسخير الجنّ لسليمان :

فذاك سليمانُ الذي سخِّرت لهُ ... مع الانس والجنّ الرياحَ المَراخيا

ومثلهُ لشاعر حميري (حماسة البحتري ص ٨٧) في صروف الدهر :

خطفنَ سليمانَ الذي سُخِّرت لهُ ... شياطينُ جنٍّ من بريٍّ وذي جُرْمِ

وكذا قال عدي بن زيد (حماسة البحتري ص ٨٦):

ومُلكَ سليمان بن داؤودَ زلزلتْ ... ورَيْدانَ قد ألحقنَهُ بالصائدِ

وقد مرَّ سابقاً ان اسم سليمان ورد على صور اخرى كسالم وسلّام وسُلَيم (راجع الصفحة ٢٣٢):

﴿ يونان النبي ﴾ لم نجد في الشعر الجاهلي ذكراً لاحد ملوك بني اسرائيل بعد سليمان. وكذلك الانبياء. الّا يونان النبي فانهم يدعونهُ يونس ويشيرون الى قصّتهِ وبعثهِ الى اهل نينوى فيذكرون ابتلاع الحوت لهُ. قال امية بن ابي الصلت (شعراء النصرانية ص ٢٣١ وسيرة الرسول لابن هشام ص ١٤٦):

وانت بفضلٍ منك نجَّيتَ يونساً ... وقد بات في أضعاف حوت لياليا

رسولاً لهم والله يُحكِم امرهُ ... يُبين لهم على يؤنسُ الترب باديا

وقد ضربوا المثل في حوتهِ فقالوا: « آكل من حوت يونس » و « أنهم من حوت يونس » وكذلك ورد ذكرهُ في القرآن في سورة الصافات حيث قال (ع ١٣٩ — ١٤٨): « وانَّ يونس لمن المرسَلين اذ ابق الى الفُلك المشحون فساهمَ فكان من المدحَضين فالتقمهُ الحوت وهو مُليم. فلولا انهُ كان من المسبّحين للَبِث في بطنهِ الى يوم يُبعَثون فنبذناهُ بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرةً من يقطين وارسلناهُ الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتّعناهم الى حين ». وقد ورد للفرزدق ابيات في نجاة يونان من بطن الحوت فقال في ابن هبيرة حين نقب سجن خالد بن عبد الله القسري وعبر الفرات (محاضرات الادباء ٢ : ١١٤ والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١ : ١٢٨):

ولمّا رأيتَ الارض قد سُدَّ ظهرُها ... ولم ترَ الّا بطنَها لك مخرجا

دعوتَ الذي ناداهُ يونسُ بعد ما ... ثوى في ثلاثِ مظلماتٍ ففرَّجا

وروى في كتاب البدء (١ : ٧٣) بيتاً لصرمة بن انس المعروف بالراهب فيهِ اشارة الى قصّة يونس. ولعلَّ البيت مصحَّف:

وله الراهبُ الحبيس تراهُ رهنَ يونس ١) وكان ناعمَ بالِ

وقد وجدنا في بعض مخطوطات باريس العربيَّة «كتاب تاريخ الحيوان والنبات والجماد» (Ms 687 de Paris, ff. 65) بيتاً لاميَّة يذكر فيهِ اليقطينة التي انبتها الله ليستظلّ تحتها وايبستها الشمس (سفر يونان ٤: ٣-٧):

فأنبتَ يقطيناً عليهِ برحمةٍ من الله لولا الله أُبقي ٢) ضاحيا

ونضيف الى ما سبق بيتاً رواهُ الجاحظ لاميَّة (كتاب الحيوان ٧: ١٧) ذكر فيهِ نبوَّة حزقيال التي رآها حيث ظهر له رجل ثمَّ اسد ثم ثور ونسر وهي الحيوانات الرمزيَّة المشار بها الى الاربعة الانجيليين اعني متَّى الذي بدأ انجيلهُ بذكر ناسوت السيد المسيح ونسبهِ ثمَّ مرقس الذي افتتح انجيلهُ ببشارة يوحنا المعمدان كزئير الاسد في البرية ثم لوقا الذي ذكر في بدء انجيلهِ ضحية زكريا في الهيكل واخيراً يوحنا الذي ارتفع كالنسر بوصف مولد ابن الله الكلمة الازلية. وهذا هو البيت:

رجلٌ ٣) وثورٌ تحت رجلِ يمينهِ والنَّسر للأُخرى وليثٌ موصدُ ٤)

وكذلك ورد في الشعر الجاهلي اسم حيقار او حَيقَر المذكور في الترجمة اليونانيَّة من سفر طوبيا (١: ٢٣) وله قصة طويلة عند العرب نشرها حضرة الاب انطون صالحاني في ملحقات الف ليلة وليلة. قال عدي بن زيد (حماسة البحتري ص ٨٦) في بلايا الدهر:

حسَّنَّ على الحيقارِ وسط جنودهِ وبيَّتن في لذَّاتهِ ربَّ ماردِ

هذا ما وقفنا عليهِ في الشعر الجاهلي من منقولاتهم عن العهد القديم الَّا انَّ في رواياتهم النثرية ما كان اوسع وادلّ لولا انَّ معظمها قد فُقد وانما حُفظ منها قسم في تاريخ المؤرخين الاقدمين كتاريخ الطبري او كتبهم الادبية ككتب الجاحظ وكثير منها مدوَّن في القرآن. ومن هذه الروايات ما هو موافق لنصوص الكتب المقدسة منقول عنها بحرفها او بمعناها. ومنها ما تجدهُ في كتب مصنوعة نُسبت زوراً الى

١) كذا في الاصل. ولعلّ الصواب: «رهن يونا» بدلاً من يونان ليستقيم الوزن
٢) كذا في الاصل ونظنّ الصواب: ما بقي ضاحيا
٣) رواهُ الدميري في حياة الحيوان: «زحل» وهو تصحيف
٤) وفي عجائب المخلوقات للقزويني (ص ٥٦) وليث ملبدُ

انبيا، او رسل او صالحين كبعض كتب الرُّؤى (Apocalypses) او الوحي الزعوم كوصيَّة آدم وكتاب اخنوخ وصعود اشعيا ومناجاة موسى وكتاب مغارة الكنوز المنسوب الى مار افرام وكتب أُخرى عديدة دخلت في بلاد العرب بواسطة النصارى لاسيَّما الرهبان او بواسطة اهل البدع واليهود فشاعت مضامينها الفريَّة ولم يميّزوا بين صحيحها وكاذبها وربَّما استند اليها بعض اعداء النصرانية في عهدنا لتخطئة الكتب المنزلة لكنَّ سهامهم طائشة لا تصيب هدفاً (له بقية)

مكتبة طائفتنا المارونيَّة

في مدينة حلب المحميَّة

لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش (تابع)

الصنف الثالث

الكتب اللاهوتيَّة

نمرة ١٠٥ المختصر في الالهيات وهو كتاب الخلاصة اللاهوتيَّة المشهور امرهُ بيننا الذي عُني بترجمته الحبر العلامة المطران بولس عوَّاد ولا حاجة لاطالة الشرح في خاصيات هذه الترجمة التي عرَّبها القربان اسحق بن جبير الموصلي فقد اشبع الكلام بهذا الصدد المشرق في السنة ١٩٠٨ (١١ : ٣٧٢) فهرباً من الاطالة نقول ان ناسخ هذه الترجمة الجبيرية هو الشماس بغدسار ابن يعقوب القسطنطيني نسخها في رومة سنة ١٧٠٨ واشتراها المطران جرمانوس فرحات واوقفها للمكتبة سنة ١٧٢٦ بثمن ٥٣ اسدياً عن كل مجلد وعدد المجلدات ثلاثة وكان ذلك باعتناء وكيلَي الوقف يوسف ابن اغوسطين الهندي وفرنسيس بن حنا حصرم

نمرة ١٢٧ لاهوت ابن التلاعي وكان كُتب عليه غلطاً « لاهوت ابن العبري » استناداً الى ميمر لابن العبري مدوَّن على اخره فلم يعمل القارئ النظر بمحتويات الكتاب فنسبهُ الى ابن العبري جزافاً كما ترى. وسبب الغلط ان الذي عرم الكتاب لم

يتنبه لتنسيق اوراقه كما يجب اذ لم يجد امامهُ اعداداً تدلّ على نسق الوضع ولذلك عمدنا الى درسه طبقاً لما هو منسوق وان يكن التنسيق مغلوطاً: وعليهِ فهاك ما تراه في الصفحة الاولى مدوناً باحرف عربيَّة :

« يا الله في كمال نعمتك ابتدي صفة بسيطة من قول العلامة العظيم رايموندوس » (ثم بالكرشوني) :

« تسل هذه الصفة في مقتصر لاجل ان سائر الصنائع يفهمون بغير تفسيره »

ومراد ابن القلاعي بعبارة « الصفة » التأليف او المقالة. وهذه الاوراق الاولى على ما يظهر مبتورة عند عرم الكتاب وموضوعة في اوله وحقُّها ان تكون في محل آخر من الكتاب. وعلى الصفحة السابعة قُبَيل آخرها ما يلي :

« الثاولوجيا هي معرفة عالية التي بها نتكلم عن الله وعظمة خاصيته أكثر من كل الاشياء: الفلسفة هي محبة الحكمة تجهر كي تغني معرفة صادقة مرضعة الثاولوجيا بنت مطيعة وعجوز كبيرة مطيعة مواظبة او هي تقرب طريق جوهري بها عقل الانسان يفي ويصل الى كل علم »

ثم يحدد ابن القلاعي انواع علوم اخرى وينتقل الى القسم الاول من لاهوته بالعبارة الآتية : « اركان دين النصارى » وهو التثليث ثم يتكلم عن ناسوت المخلص ثم يتكلم عن « تقدمات الكنيسة » ويريد بها اسرار البيعة: ثم « العشر الكلمات » ويريد بها شرح الوصايا العشر ثم يتكلم عن مواهب الروح القدس. والكتاب على ما اسلفنا مشوَّش العرم ولذا نتبع محتوياته طبقاً لما هو عليهِ . فعلى الورقة الثانية عشرة او الصفحة الرابعة والعشرين بحرف عربي لا كرشوني « ختوم البابا اوجانيوس الرابع الى البطرك حنا الجاجي » ثم يثبت البراءة الحبرية باحرف سريانيَّة وينسخها الى اخرها حيث يقول ما يأتي ننقله بالحرف : « انقلها (مرادهُ نقلها) جبرايل بن بطرس القلاعي من لحفد والقارئ لما يقول : ترحَّم » . ثم يلي ذلك ما يأتي بعد البسملة :

« نبتدى بعون الثالوث ننقل ختوم البابية (١ الذين وجدناهم بين شعب مارون : اول ختم البابا زخيا اعني اينوشنسيو الى البطرك ارميا في سنة ١٢١٥ ربانية »

وفي اخر البراءة ما يلي :

---

١) يريد البرآآت البابوية

« تمَّ ذلك في اعلامه وشهوده وانقله (ونقلهُ) جبرايل تحت خوف من المرحوم الذي فيه علي من ينير »

ثم يصوّر ابن القلاعي هيأة ختم البابا اينوشنسيوس الثالث ويروي ما كان محرراً على الدائرة الاولى من الختم المذكور: « اصنع يا رب معي اشارةً بالخير ». ثم يأتينا ابن القلاعي بعد هذه البراءة بما يلي: « نكتب كتاب البابا بولوس (الثاني) الى بطرك يعقوب الحدثي سنة ١٤٦٦ » ويصوّر ابن القلاعي على اول هذه البراءة بعض حروف افرنجية تشير الى هيأة الحروف المكتوبة بها البراءة مما يثبتُ ان هذا القسم من الكتاب هو بخط يدهِ او ان الناسخ الذي سيأتي اسمهُ على اخر احدى المقالات قد صوَّر تلك الحروف عن نسخة ابن القلاعي

فهذا ما طالعناه محرراً على الكتاب من الصفحة الرابعة والعشرين الى الصفحة الخمسين وهناك ما هو مثبت على الصفحة الخمسين وما يليها ننقله بالحرف:

« بسم الاب... نبتدي نكتب خمسة وخمسين مقالة من كتاب ناموس الجامع من الاخ اسطفان من الاخوة الصغار عن الامانة الارثوذكسيَّة واركانها الثابتة بانه اوَّل فصل عن القوات الثولوجيا (يريد الفضائل الالهية) من الفحشات التي تضدها (١ او حول ذلك تفتهم ان القوات الثولوجيا هي ثلاثة (٢ اه »

وعلى الصفحة الـ٦٦ ما يلي:

« بسم الاب بعون الاسم المذكور ابتدي اكتب مجادلة صارت في غاب وبريَّة قفراء تحت ظلّ شجرة وعين ماء حسنة بين اربع معلمين كان لهم زمان طويل بيدرسون في الفلسفة وكان واحد افرنجي والاخر رومي والثالث يعقوبي والرابع نسطوري »

ومن هذه المقالة يختلف الخط عن خط المقالات السابقة التي اتينا على ذكرها انفاً. وهذه المجادلة وان تكن ركيكة العبارة من حيث العربيَّة الَّا انهـا متينة البراهين. وعلى الصفحة ١٧٤: « نبتدي مسألة ثولوجيا عن تجسد المسيح ابن الله »

وعلى الصفحة ١٩٢ ما يلي:

---

١) يريد بالفحشات الرذايل. وتضدها اي تضادها. وكل ذلك يدلُّ على ضعف ابن القلاعي وجهله وجهل اهل زمانهِ باللغة العربيَّة

٢) يريد الفضايل الالهيَّة الثلاث الايمان والرجا والمحبَّة. وقولهُ « حول ذلك » مترجم بالحرف عن اللاتينيَّة circa

• تاريخ المقالة سنة ١٢٩٦ من التجسد الالهي في مدينة نابلوس . . انقال وانكتب الى مجد الله واوقار الثالوث الاقدس تاريخ انتقاله من اليوناني الى لسان العربي من حدود فليقه ثولوجيا سنة ١٦٩٨ عاشر من ايلول تاريخ رباني في حرص اني لبس ابيل عن النسخة لا يبين ولا شال من خوفي لازيغ عن غمق كلامه ما خلا ان كان تاه العقل ورعشت اليد . . . (اعتذار لقاري) ويدعي لاجل حقارتي باسم ملائكي غير مستحق المطران جبرائيل المقير الحالي ابن بطرس القلاعي من قرية لحفد رامب افرنجي في الاسم والسمة وضيف فقير من اعمال الخير . والناسخ يحيس اندراوس الماروني في دير قوبين سنة ܐܣܦܙ اي سنة ١٦٨٧ » اه

وعلى الصفحة ٢٤٦ ܟܬܒܐ ܕܗܝܡܢܘܬܐ (صورة الايمان) باللغة السريانية بحقل واحد والحقل الاخر تُرك ابيض فكأن الناسخ كان يدور في خلده ان يترجمه فلم يسمح له الزمان والكتاب هو امانة مار يوحنا مارون سبق لنا عنه كلام في مقالتنا على دير مار شليطا مقبس في المشرق (٦ [١٩٠٣]:١١٦) . وعلى الصفحات الاخيرة من هذا الكتاب ما يلي بالسريانية :

ܗܘ ܝܘܠܦܢܐ ܗܢܐ ܣܡܗ ܕܝܢ ܐܒܘܢ ܡܪܝ
ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܥܠ ܐܦܝ ܠܢܦܫܬܐ ܓܡܝܪܬܐ ܒܙܒܢ ܕܛܠܝܘܬܗ (١

وهذا ما حمل الذي نسّق المكتبة لاول مرة على الانخداع بان نسب الكتاب كله لابن العبري مع ان معظمهُ لابن القلاعي الشهير على ما ظهر لك مما اوردناه بحروفه والله اعلم

نمره ١٤٤ مختصر علم اللاهوت للقس سركيس الجمري وهو بخط يد المؤلف سنة ١٧٤١ واوقفه للمكتبة سنة ١٧٤٥ وهذا من جملة مؤلفات هذا القس الفاضل الذي اتينا على ذكره (نمره ٨٢) وسيأتي له ذكر اكثر من مرة وهو من تلامذة رومية بدأ بهذا الكتاب واضعه سنة ١٧٤١ كما ترى ولم يتمكن من انجازه وانقطع عنه سنة ١٧٤٤ وهذا مسنود الى ما حرّره بخط يده على اخر الكتاب ننقله بالحرف :

« اعلم ايها القارئ الحبيب ان مؤلف هذا الكتاب كان مجتهدًا جدًا على تكميله ولكن استحوذ عليه وجع العينين ولهذا السبب ما عاد يمكنه ان يكمله والباين ان هذه هي ارادة الله تكون ارادته في كل امر الى ابد الدهور وذلك في اواخر اذار سنة ١٧٤٤ »

---

١) تعريبهُ : هذا تعليم وضعهُ ابونا مار غريغوريوس (ابن العبري) في زمن صباه على الارواح الكاملة

نمره ١٥٠ ارشاد المعرّف والمعترف للاب بولس سنيري ترجمة الخوري ابرهيم جاوان سنة ١٧١٨ من تلامذة مدرستنا الرومانيَّة سنة ١٧١٨ طالع ما ورد عنهُ تحت نمره ٩٠

نمره ١٥٩ التحفة السريَّة للمعرّف والمعترف خطَّها بيده الكريمة مصنفها المطران جرمانوس فرحات سنة ١٧٣٠ واوقفها للمكتبة

نمره ١٦٣ علم الضمير النيّر للمطران يوسف الحصروني هذّبهُ التولاوي سنة ١٦٧٩ ونسخهُ مكرديج الكسح بن عبد الاحد الارمني ١٧٠٥ (طالع ما ورد عنهُ تحت نمره ٣٩ و ٦٤) وعلّق التولاوي على هذا المجلد مختصر ترجمة المطران يوسف وكان بودنا نسخ هذه الترجمة انما حال دون رغبتنا ضيق الوقت والمرض . وعلى آخر هذا الكتاب انهُ لاندراوس اسكندر القبجي اوقفه بعد موته لمدرسة الموارنة برومية . وهذا الكاهن من تلامذة مدرسة رومية وهو الذي اوقف مدرسة عينطورا (طالع صكّ الوقفيَّة الملحق في ذيل الجمع اللبناني)

نمره ١٧٩ مسودة موادّ لاهوتيَّة بخط التولاوي ولهذا المعلم لاهوت تحت نمره ١٠٩ . هذا ما رأينا الاشارة اليه من المؤلفات اللاهوتيَّة وهي عديدة متنوعة واكثرها ترجمات

الصنف الرابع
المكتبة الفلسفيَّة

نمره ١٨٠ فلسفة ارسطو وهي مما ترجمهُ القريبان اسحق بن حنين بن جبير الامدي مترجم الخلاصة اللاهوتيَّة نسخها يعقوب بن بغدسار الارمني واوقفها المطران جرمانوس فرحات للمكتبة بثمن ٦٣ اسدياً وحرّر على الصفحة الاولى من هذا الكتاب انها النسخة المعوَّل عليها وهي منقولة عن نسخة رومية

نمره ١٨١ منطق غريغوريوس ابن العبري باللغتين السريانيَّة والعربيَّة

نمره ١٨٢ مقالات يوحنا الدمشقي وهي مائة مقالة بخط عربي بديع وفي صدر الكتاب صورة يوحنا الدمشقي رسمها التاسع وابدع . واسم الناسخ يوحنا باسم قسيس ابن المرحوم جرجس بن يوحنا الحموي اصلاً الارثوذكسي مذهباً والقاطن

حلب سنة ٧١٧٣ لآدم (١٦٦٥ م) وذلك في ١٨ ك ٢ لما واقف الكتاب فهو المطران فرحات سنة ١٧٢٧

نمره ١٨٤ منطق التولاوي اوقفه المطران بولس اروتين سنة ١٧٦١

نمره ١٨٦ طبيعيات التولاوي تاريخ وضعها في ٢٠ ايلول سنة ١٦٦٨ واوقفها المطران حوشب سنة ١٧٣٤ بثمن ١٢ اسدياً

نمره ١٨٨ العلم الالهي للتولاوي

نمره ١٨٩ الكتاب الخامس من العلم الالهي للتولاوي صنّفهُ سنة ١٧٠٧ وتاريخ نسخه سنة ١٨٣٤

الصنف الخامس

وهو القوانين والمجامع

نمره ١٩٣ اخبار الرسل وقوانينهم او الدسقلية بخط عربي نسخه اضعف العباد اصلان الارثوذكسي مذهباً ولا يذكر تاريخ النسخ وعلى الصفحة الاولى من هذا الكتاب الكتابة الاتية بالكرشوني

ܓܒܪܐܝܠ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ

ܕܒܪܘܐ ܚܣܝܪܐ

الختم

(جبرائيل مطران حلب الحقير)

« فلما كان تاريخ سنة ١٦٧٧ ربانية في ٨ ايام خلت من شهر اب المبارك اشترى هذا الكتاب الشريف الذي هو كتاب الناموس والدسقلية اولادنا البزاز شدياق حنا زنده وشماس يوسف بن شماس جرجس المتوكل على الكنيسة بطريق الوكالة من مال للكنيسة وهو وقفاً مؤبداً (كذا) وحبساً مخلداً الى الكنيسة المذكورة اعني كنيسة مار الياس في مدينة حلب المحروسة ملك المّلة المارونيّة الكاثوليقيّة وليس مع احد من الله اجازة بان يغيره عن الوقفية بوجه من الوجوه ولا يرهنهُ او يسترهنهُ او يطمع عليه ومن خالف ما حررناه فليكن محروماً من الله ومن حقارتنا ومفروزاً من المسيح » اه

وجبرايل هذا هو المطران جبرايل البلوزاني الذي خلف الدويهي في البطريركيّة ولم يعش سوى سنة وكان يتردّد الى حلب ولم يقطنها

١٩٤ المجمع الافسوسي المسكوني الثالث بخط عربي نسخه جبرائيل بن مخائيل لبّاد الحموي سنة ١٧٢٨ واوقفه المطران فرحات سنة ١٧٢٨

نمره ١٩٥ المجمع الخلقيدوني الرابع بخط عربي نسخه زخريا بن سليمان من طائفة الروم سنة ١٧٢٩

نمره ١٩٦ قوانين الرسل بخط عربي نسخها توما يزبيّ الكاهن سنة ١٦٨٨ للاب يوحنا زنده الماروني واوقفها المطران فرحات سنة ١٧٢٦

نمره ١٩٧ قوانين المجامع السبع بخط عربي

نمره ١٩٨ المجمع الفلورنتيني المسكوني بخط عربي نسخه الخوري بطرس دويهي سنة ١٧٩٥

١٩٩ المجمع التريدنتيني عربي مجهول ناسخه وانما علّق عليه المطران جرمانوس فرحات فهرساً بخط يده

نمره ٢٠٠ نسخة اخرى من هذا المجمع اي التريدنتيني وعلى اولها ان الخوري بطرس التولاوي استخرجه من اللغة اللاتينيّة الى العربيّة سنة ١٧٢٥

٢٠٣ على ظاهر الكتاب العنوان الآتي بالحرف « مجمع طرسوس » ومن الداخل العنوان الآتي :

« كتاب الحب والسلام للقديس نرسيس اللامبروناتي ترجمه عن الارمنية سنة ١٧٤٩ المطران جبرائيل خديد مطران الارمن الكاثوليكيين بحلب قبل ارتقائه الى المطرانيّة من نسخة ارمنية مطبوعة من الارمن الغير كاثوليكيين بالقسطنطينيّة بتاريخ اعلاه سنة ١١٩٨ (١٧٤٩) تاريخ الارمن »

غير ان ترجمة هذا المجمع لا تشغل هذا المجلد كله بل الى الصفحة ٦٩ ومن هذه الصفحة سطَّر ناسخ آخر يختلف خطُّهُ عن ناسخ ترجمة المجمع ما يلي :

« نسخة مجموع انتشار الايمان المقدس مرسل لقدس السيد البطريرك اغابيوس مطر الكلي الطوبى بخصوص رفع الاذن عن رئيس عام القدس عن ان يثبت الشرقيين المصدين في طقسهم بتاريخ ١٥ ايار سنة ١٨٠٦ »

ويليه صورة المنشور المرسل الى الرئيس العام بالقدس بهذا الصدد بتاريخ ١٤ ك ٢ سنة ١٨٠٦ (١

١) كان المجمع المقدّس وجّه سابقاً سنة ١٧٣٨ كتابةً الى السيّد مكسيموس حكيم مطران حلب وفيها ذكر الخلاف الجاري بين الآباء الفرنسيسكان ومطارنة الروم الكاثوليك في حلب وهذه الكتابة قد وردت معرّبةً عن الاصل في احد مخطوطات مكتبتنا المارونيّة الحلبيّة وهو الكتاب الموسوم بالنمرة ٣٧٥ عنوانهُ الرموز ومفتاح الكنوز وسيأتي ذكرهُ. ويؤخذ من

ثم نرى على هذا المجلد مسطراً ما يلي :

« ايضاح مختصر بخصوص الرهبان المرسلين الرسوليين القاطنين في مدينة حلب في دير القدس عن التهم التي ضمهم بها البعض من الكاثوليكيين وهو يحتوي على مقدمة وثلاثة اجزاء »

غير اننا نأسف لترك الناسخ تكملة نسخ الجزء الثاني وتركهُ نقل الجزء الثالث من هذا التحرير وهاك المقدمة بالحرف :

« انهُ معلوم عند كافّة المسيحيين الموجودينَ في مدينة حلب باننا نحن رهبان مار فرنسيس القنّيين برهبان القدس والمرسلين الرسوليين قد منعنا تلامذتنا عن الشركة في الالهيات مع كهنة السريان في كنيستهم المعروفة بكنيسة السيدة. ومن منعنا هذا ظنّوا فينا اننا مجسّون وزارعو الفتن ومشككون شعب الله بهذه آرائهم وتهمهم لنا. ومن هذا الامر حدث للمسيحيين حس زايد واشتعلت نيران الغضب بهذا المقدار حتى ان البعض منهم فاتوا عن الصواب وعدلوا عن الطريق المستقيم. . .

« فلاجل بيان الحقيقة بكل ايضاح ينبغي لك ايها القاري الحبيب ان تعلم بان قبل وصول المنشورَيْن الواردين من قبل المجمع المقدس للمطران يوسف قدسي اللذين أوردهما لك جزءاً بعد جزءٍ في رسالتي هذه فالبعض من الكهنة والمرسلين كانوا يعرفون او كانوا ملتزمين ان يعرفوا بان المطران مخايل جروه لم يكن لهُ سلطان التصرّف بعد في الشعب الكاثوليكي السرياني القاطن بمدينة حلب ومع ذلك لم يزل هؤلاء المذكورين باذلين جهدهم في اثبات رأيهم بان المطران مخايل المذكور قد حصل على التصرف الكامل على الكنيسة المذكورة متكلين على المنشور الرسولي لهُ في السنة الماضية ولكن حينما حصل المطران يوسف القدسي على المنشورين اللذين باسمه ورأى الواحد اوضح من الآخر في بيان السلطان الحاضر الذي لهُ على كافّة السريان الكاثوليكيين القاطنين في بلد الشرق كله وبلغ هذا الخبر للذين يحامون ويؤيدون الحق في ان المطران مخايل جروه ليس لهُ سلطان التصرف بعد على طائفة السريان في حلب كما شهد هو ذاته في ورقته المختومة بختمه الصغير المرسلة للمطران يوسف المذكور وكما قرأناها نحن رهبان القدس المرسلين مرّات عديدة وعلى هذا النص اقسم خطابي ثلاثة اجزاء :

الجزء الاول. في ان الذين يقولون ولم يزل يظنّون بان السيد مخايل جروه لم يتصرف حتى

هذه الرسالة انّ المجمع المقدّس كان سمح لرئيس الآباء الفرنسيسيين في حلب ان يمنح سرّ التثبيت للّاتينيين والشرقيين معاً وكان الرئيس يعيد تثبيت الذين لم يثبتهم الاسقف الشرقي بل الكاهن بعد العماد فحصل بسبب ذلك بعض النزاع بينهُ وبين مطران الروم الكاثوليك مكسيموس حكيم فسعى مجمع انتشار الايمان باصلاح ذات البين مبيّناً ان الرئيس المذكور لم يتجاوز حدود سلطتهِ المعطاة لهُ من الكرسي الرسولي خلافاً لما زعمهُ مطران حلب مع تحريض المجمع للرئيس بلزوم الفطنة في ممارسة سلطتهِ. ثمّ رفع تلك السلطة عن الرئيس تماماً كما ترى في صورة المنشور المرسل سنة ١٨٠٦

الآن بالتصرُّف الاسقفي من الكرسي الرسولي على طائفة السريان في حلب ليس انهم لم يتلطوا فقط بل انهم علَموا بكل صواب ايضاً »

فن مطالعة المقدمة والجزء الاول من هذه الرسالة المؤسس على هذه القضية تعرف غرض الكاتب من وضعه رسالةً ومجانبةً للتطويل نحيل من يهمّه الوقوف على هذه الحادثة التاريخيَّة في ظروف اسقفية المطران مخايل جروه وارتقائه البطريركيَّة الى التأليف الذي نشره حديثاً سيادة الحبر الجليل افرام نقاشه مطران حلب الجزيل الاحترام وعنوانه « عناية الرحمان في هداية السريان » . ويلي هذه الرسالة مسودة ترجمة براءة اكليمنضوس الرابع عشر الصادرة في ٢١ تموز سنة ١٧٧٣ وموضوعها الغاء الرهبانيَّة اليسوعيَّة

ثم منشور بنديكتوس الرابع عشر الى المطران سمعان عوَّاد الماروني والقاء البطركيَّة المارونيَّة اليه بعد الخلاف المشهور امره على اثر انتخاب المطران الياس محاسب وطوبيا الخازن بطريركين على الطائفة وسيجي ذكر هذا الحادث استناداً الى كراس شرح التفاصيل بهذا الصدد . ثم يلي ما تقدم ارشاد من المجمع المقدس بخصوص النساء المشتركات بشركة الرهبانيَّة الثالثة والانعامات المعطاة للمشتركات وذلك بتاريخ ١٩ كانون الثاني سنة ١٧٦٣ . ثم ارشاد المجمع المقدس بخصوص حقوق ولاية مطران بابل اللاتيني وتاريخ ذلك سنة ١٧٨٣ . ثم حكم من المجمع المقدس بانتقال اروتين وتيودوروس الارمنيَّين الحلبيين الى الطقس اللاتيني على اثر مخاصمات جرت بينهما وبين القس اسطفانوس نائب البطريرك باسيليوس الارمني سنة ١٧٨٤ . ثم منشور المجمع المقدس الى البطاركة والمطارنة الشرقيين بداعي تجديد الاعتراف بالايمان بتاريخ ٦ تموز سنة ١٨٠٣ .

ويلي ذلك ردّ البطريرك يوسف التيان الماروني على مقالات المطران جرمانوس آدم مطران حلب على الروم الكاثوليك وامر هذا الردّ مشهور ومنه نسخة في مدرسة ريفون وغيرها وتاريخ الرد سنة ١٨٠١ في ١٩ ايار . ثم براءة بيوس السادس المتضمنة رذل وتحريم كتاب الاسقف ابيل التساوي سنة ١٧٨٧ وهو ملحق بكتابة البطريرك يوسف التيان . ثم يلي ما تقدم :

ه كتابة من المجمع المقدس الى البادري سلفاتوروس رئيس دير رهبان القدس بحلب سنة

١٧٩١ جا يثبت حكم مطران الموارنة المانع المرسلين من سماع اعتراف ابناء رعيته في البيوت (١ ثم تحرير من المجمع المقدس لاغابيوس مطران الروم الكاثوليك بحلب بخصوص المرسلين وحدود سلطتهم نظرًا لكهنة الرعايا وبخصوص الاعتراف في البيوت في ١٢ شباط سنة ١٨٠٢ (لهُ بقية)

نظر في حركة دمشق التجاريّة سنة ١٩١٢

لجناب خليل افندي قتّال كنشليار دولة النمسا في دمشق

تُعدّ السنة ١٩١٢ كاحدى السنين المشئومة في تاريخ تجارة دمشق لما طرأ على هذه المدينة من العوامل المؤثرة في حالة الولاية الماليّة اخصُّها الحرب بين تركيّة وايطالية ثمَّ حريق السوق الحميديّة ثمَّ الهواء الاصفر واخيرًا الحرب البلقانيّة

وما كادت السنة تبتدئ حتى شعر الجميع بكساد الاسواق لانقطاع المعاملات التجاريّة مع ايطالية فنقصت بسرعة البضائع التي تأتينا عادةً من هذه الدولة وكثر عندنا رواجها لهوادة اسعارها لاسيَّما الانسجة الحريريّة والورق والكرتون وضروب الرخام والمنسوجات وكان الذين عندهم منها شيءٌ ينتظرون صرفها قبل ان يوصوا بغيرها في بلاد سواها

---

١) تحت نومرو ٢٣٩ من كتب المكتبة العنوان الآتي :

« نبذة في ما جرى بين المرسلين ومطران الموارنة. ويليها قوانين مجمع بكركي سنة ١٧٩٠»

ومحور فحوى هذه النبذة انهُ سنة ١٧٩١ اصدر المطران جبرايل كبيدر الماروني امرًا به يمنع المرسلين من قبول الاعترافات في البيوت الخصوصيَّة تحت طائلة الحرم الَّا اذا وُجدت اسباب ضروريّة وصوابيّةٌ وارسل نسخة من امره هذا الى الكنشلارية الافرنسيَّة مبيّنًا مستنداته بهذا الشان فالّف احد المرسلين اللازريين ردًّا على هذه الخطة وقسمه الى خمسة اجزاء حاول فيهِ الدفاع عن صوابيّةِ عمل المرسلين . على انَّ هذا الجدال انتهى بعد مدَّة بقطع جهيزة لقول كلّ خطيب اذ ان المجمع المقدَّس انصف المطران جبرايل ومنع عادة سماع الاعترافات في البيوت ويظهر انها كانت قديمة وقد جرى بسببها اختلافات كثيرة وسنورد ما جرى بين التولاوي والمطران جرمانوس حوًّا القاصد الرسولي بهذا الشان وبهذا القدر كفاية للمطالع

ومما اثر في الازمة المالية وزادها حرجاً هبوط الثقة المالية فانَّ معظم الصارف المحلية والصيارفة اخذوا يستردُّون رؤوس مالهم تدريجاً من العاملة . ومثلهم صنع اهل بيروت فأنهم خافوا على مالهم فسحبوهُ من مُعامليهم في دمشق

وفي تلك الاثناء وقع حريق السوق الحميدية في اواخر شهر نيسان من السنة ١٩١٢ فتلفت به عدَّة مستودعات تجارية لمحلات معتبرة او لاصحاب مخازن صغيرة وقد قُدرت الخسارة بين بضائع وابنية بنحو مليون من الليرات الفرنسوية . فاضطرَّ ساكنو تلك السوق وباعتها الى ان يتفرقوا في كلّ انحاء المدينة وبذلك حلَّت ضربة لازبة بالتجارة الدمشقية

على انَّ اهل الفيحاء كانوا مؤملين بتحسُّن الاحوال في موسم نقل المحصولات الى الخارج رجاء ان تعود بذلك الحركة التجارية الى سالف احوالها فيستأنف المعاملون الاجانب مواصلة اشغالهم مع دمشق لولا انَّ عدوى الهواء الاصفر التي فشت في اواخر شهر آب تعرَّضت لتلك الحركة وعرقلت المعاملات بما وضعتهُ الحكومة من القوانين الاحتياطية في نقل البضائع . ومع هذا انتعشت الآمال نوعاً واستبشر الناس برواج الاسواق التجارية في نهاية شهر ايلول واخذت المحلات الدمشقية توصي المعامل الاوربية بطلوباتها سدًّا لما فُقد من البضائع بالحريق واستعداداً لفصل الشتاء القادم

وبينا التجار ينظرون الى تلك النهضة بعين الرجاء اذ انتشبت الحرب البلقانية فخيَّبت تلك الآمال الناشئة بنواجمها وبها تضاعفت الضربة على تجارة دمشق بجمود حركة الواردات والصادرات معاً . وهي البلية التي لا تزال حتى الآن تنوء تحت اثقالها مناكب الدمشقيين وجاءت ثالثة الاثافي بعدم ثقة ارباب التجارة الذين لم يعودوا يقبلون بتسليم بضائعهم الا نقداً فسكن بذلك دولاب المعاملات بتاتاً

١ الواردات

(الحرير) ارسلت لنا شنغاي ١٣٠ بالة من الحرير الاصفر وزن البالة ستُّون كيلو وثمن الكيلو من ٢٠ الى ٢٢ فرنكاً مسلَّماً في بيروت فيكون الموزون ٧٫٨٠٠ كيلو . وقد صرَّفوا ايضاً عشرة طرودات من حرير بروسة الباقي من العام السابق وزن البالة ١٢٥ كيلو فيكون المجموع ١٢٥٠ كيلو بثمن ٣٥ فرنكاً كل كيلو

وهنا لا بُدَّ من التنبيه الى ما حصل من كساد سوق الحرير التي نقصت عن سنة ١٩١١ نقصاً لا يقلّ عن ٣,٠٠٠ كيلو وذلك بتأثير الحرب التركيّة الايطاليّة في التاجرين مع حصول الازمة الماليَّة في مصر

(الكحول) اتانا من اودسا ٢٤٠,٠٠٠ كيلو من هذا الصنف بثمن ٥٦ فرنكاً المئة كيلو مسلَّماً في بيروت بمقابل ٢٢٠,٠٠٠ كيلو في العام السابق بثمن يتراوح بين ٣٥ و٣٦ فرنكاً المئة كيلو . ولمَّا أُقفلت طريق الدردنيل ورد علينا من تريسته ١٠,٠٠٠ كيلو أخرى من الكحول بثمن ٥٨ فرنكاً المئة كيلو . فيكون الفرق زيادة ٣٠,٠٠٠ كيلو على السنة المنصرمة رغماً عن ارتفاع اسعار هذه الكحول وانما السبب كان المُصاب الذي حلَّ بالكروم تلك السنة

(الالواح) انَّ اسعار الخشب اجمالاً ترتفع يوماً بعد آخر لكن اهل دمشق قد اعتادوا تلك التقلُّبات الطارئة في بلدهم على هذا الصنف . وقد بلغت واردات هذه الالواح من غالتس واودسا ٣٠٠ قطار يحمول كل قطار عشرة طنَّات بثمن ١٠,٠٠٠ قرش شامي (١ وذلك مقابل ٢٥٠ قطاراً بقيمة ٨,٠٠٠ قرش شامي في العام ١٩١١ ويضاف الى ذلك مئة قطار من الاخشاب كريشي او مورينا ولاطات يحمول القطار عشر طنَّات بقيمة ١٠,٠٠٠ قرش شامي كل قطار مسلَّماً بالشام عوضاً عن ٨,٠٠٠ قرش في العام السابق

(الأكياس الفارغة) اتانا من كلكوتا ١١٠٠ بالة مختلفة من هذه الأكياس بسعر يتراوح بين ٣٠٠ و ٣٢٠ فرنكاً كل بالة بدلاً من ١٠٥٠ بالة بسعر ٢٣٠ الى ٢٥٠ ف وارسلت السنة منها ١٢٥ بالة مختلفة يبلغ سعر البالة الى ٤٠ فرنك بدلاً من ٥٠ الى ٦٠ فرنكاً في السنة المنقضية امَّا هذا الفرق العظيم في الاسعار بين السنتين فمن جودة البضاعة النمسويَّة وانما ذلك لا يضرُّ برواج البضاعة الهنديَّة التي تزيد دائماً

(غاز البترول) اصدرت منهُ : اولاً روسياً الى بلدنا ٧٠,٠٠٠ صندوق بدلاً من ٦٥,٠٠٠ . وثانياً بخارست (بغرش) ١٠,٠٠٠ صندوق بدلاً من ٢٠,٠٠٠ . وثالثاً

---

١) القرش الشامي (ق ش) يساوي قرشاً وغماسة والدمشقيُّون يحسبون الليرة العثمانيَّة ١٣٠ قرشاً و٣٠ بارة والبشلك ثلاثة قروش و٣ غماسات

فيومه ١٠,٠٠٠ ص بدلاً من ٢٠,٠٠٠ فكان مجموع الصناديق الواردة ١٢٠,٠٠٠ ص عوضاً عن ٨٥,٠٠٠ . اما اسعار البترول فقد اختلفت اي اختلاف فان صندوق بترول روسياً ذا التنكتين كان يباع بسعر ٤٣ قرشاً شامياً فارتفع الثمن الى حدّ ٦٥ قرشاً يدخل فيه رسم البلدية سبعة قروش . اما صندوق بترول بجارست وفيومه فبيع اوّلاً بسعر ٤١ قش ثم ارتفع الى ٦٣ اعني بنقص قرشين على الصندوق الرومي

(الشاي) اوردت منهُ الصين الى بلدنا ١٠٠ صندوق بوزن ٤٠ كيلو الصندوق وثمن الكيلو تسعة قش . واوردت كلكوتاً منهُ ٢٠٠ صندوق بوزن ٥٢ كيلو الصندوق وثمن ١٣ قرشاً الكيلو . واوردت جاوة في الهند ١٢٠ صندوقاً من صنف « فلوري بيكو » وزن الصندوق من ٤٠ الى ٤٢ كيلو بثمن اربعة الى ستة فرنكات الكيلو

(غزل قطن محلول) قبلت دمشق منهُ من انكلترة ١٢,٠٠٠ ربطة من النمرة ١٦–٢٤ بثمن عشرة فرنكات الربطة بدلاً من ١٠,٠٠٠ بسعر ١٢ ف ونصف في العام ١٩١١

(غزل قطن مبيّض) ورد ايضاً من انكلترة من هذا الصنف ٨,٠٠٠ ربطة بسعر ١١ ف ونصف الى ١٤ ف الربطة على حسب الاجناس بدلاً من ١٢,٠٠٠ ربطة بسعر ١٤ الى ١٥ ف في السنة السابقة

(غزل قطن ملوّن) كذلك ورد من انكلترة من هذا الصنف من النمرة ٢٠ ٥,٠٠٠ ربطة بسعر ١٤ الى ١٥ ف الربطة بدلاً من ٣,٠٠٠ بسعر ١٥ الى ١٦ ف في العام السابق

(قطن مغزول محلول) اوردت منهُ انكلترة الى دمشق ٢٠,٠٠٠ ربطة من النمر ٢٠–٢٢ و ٣٠–٣٢ بسعر ١١ ف ونصف الى ١٢ ف الربطة . وهذا الصنف كان جاء من ايطالية في العام السابق

(قطن مغزول مصقول ابيض محلول وملوّن) اتانا من انكلترة ٢٥,٠٠٠ ربطة من النمر ٢٢–٢٠ و ٦٢–٦٠ بسعر ٨ فرنكات الى ١٤ ف بدلاً من ٣٥,٠٠٠ ربطة بسعر ١٠ الى ١٢ ف في السنة ١٩١١

(غزل بريم محلول وملوّن) ادّت لنا منهُ انكلترة ٢,٥٠٠ ربطة من النمر ٣٢

—٣٠ و ٨٢—٨٠ بسعر ٢٣ الى ٣٠ ف الربطة بدلاً من ٣,٠٠٠ ربطة بسعر ٣٠ الى ٣٥ ف سنة ١٩١١

(غزل ستوك (تصفية) جوبي من انواع شتى) ارسلت منهُ انكلترة ٢٥,٠٠٠ ربطة بثمن ١٠,٠٠٠ ليرة سترلينية

(قطن غزل مصقول) جاءنا من المانية منهُ ١٥,٠٠٠ ربطة من النمر ١١— ١٢ و ٤٠—٤٢ من ضروب مختلفة يتراوح ثمن الربطة بين ٧ الى ١٠ ف بدلاً من ٢٠,٠٠٠ بسعر ٨ ف الى ١١ في العام السابق

(غزل احمر رماني صبغة سويسرة) كانت وارداتهُ من ٢٥,٠٠٠ الى ٣٠,٠٠٠ ربطة من النمرة ١٢ الى ٢٠ بسعر ١٤ ف الى ١٦ الربطة

(غزل هندي محلول) ارسلت لنا بلاد الهند ٣٠,٠٠٠ ربطة من نمر هذا الصنف ٤—١٦ بسعر ٧ ف ونصف الى ١٠ ف الربطة بدلاً من ٣٥,٠٠٠ ربطة في العام السابق

(غزل صوف) اوردت الينا انكلترة ٩,٠٠٠ ربطة من نمرة ٣٢—٣٠ و ٤٢ —٤٠ بسعر ٢٨ الى ٣٥ الربطة

(غزل صوف من تصفية جوبي) الوارد منهُ ٥,٠٠٠ ربطة من النمر ٢٢—٢٠ و ٥٢—٥٠ بسعر ١٥—٢٥ ف الربطة

(حديد) ارسلت لنا بلجيكا والمانية ١٨٠ طناً من الحديد بسعر ٢٢٢ ف ٣٠ س الطن مقابل ٢٠٠ طن بسعر ٢٠٦ ف و ٧٠ س في العام ١٩١١

(صفائح حديد) اوردت منها بلجيكا وانكلترة وفرنسة ٣٠٠ طن بسعر ٢٢٢ ف و ٣٠ س الطن مجموعها ٦٦,٦٩٠ فرنكاً بدلاً من ٢٥٠ ط بسعر ٢١٤ ف و ٥٠ س في العام السابق

(زوايا حديد) ورد منها من بلجيكا والمانية وانكلترة ٥٠ طناً بسعر ٢٥٣ ف و ٥٠ س مجموعها ١٢,٦٧٥ ف مقابل ٦ طنات بسعر ٢٣٤ ف الطن في العام السابق

(صفائح حديد بسمك ١٠ ملمترات الى ٤ على ١٠) اوردت الينا منها بلجيكا والمانية وانكلترة ٦٠ طناً بسعر ٣١٢ ف الطن فيكون المجموع ١٨,٧٢٠ ف مقابل ٥٥ ط بسعر ٢٧٣ في العام الماضي

(صفائح مبيّضة متساوية مموّجة ومدوّرة) اوردت منها انكلترة ٧٠ طنًا بسعر ٥٤٦ ف الطن والمجموع ٣٨,٢٢٠ ف مقابل ٣٧ ط في العام الماضي

(حديد اسوجي) ارسلت منهُ انكلترة واسوج ٣٠ طنًا بسعر ٣٧٠ ف و٥٠ س كل طنّ فالمجموع ١١,١١٥ فرنكاً بينها قسمٌ بقي من العام السابق لكنَّ اسعارها كانت ٣٥١ ف الطن

(الفولاذ الطري او الفكار) اوردت منهُ بلجكا والالمانية ٤٠ طنًا بسعر ٢٢٦ ف و٢٠ س والمجموع ٩,٠٤٨ ف بدلًا من ٢٢٢ ف و٣٠ س في العام الماضي

(فولاذ قاسٍ) اتانا من انكلترة من هذا الصنف اربعة طنّات بسعر ٥٢٦ ف و٥٠ س الطنّ مجموعها ٢١٠٦ فرنكات بدلًا من طنَّين في العام السابق

(فولاذ امير تودم) جاءنا من النمسة ٤ طنّات منهُ بسعر ٥٢٦ ف و٥٠ س مجموعها ٢١٠٦ ف بدلًا من ٥٠٧ ف الطن في العام السابق

(مسامير باريس) اوردتْ منها بلجكا والالمانية ٦٠ طنًا بسعر ٦٠ ف الطنّ

(مسامير انعال الخيل) اوردت منها انكلترة وفرنسة واسوج ١٠ طنّات بسعر ٥٨٠ ف مجموعها ٥٨٥٠ ف وذلك كالعام الماضي

(مسامير ملوَّنة) اتتنا من بلجكا ٤ طنّات منها بسعر ٤٢٨ ف الطن مجموعها ١٧١٢ ف بدلًا من ٣ ط بسعر ٤٢٩ ف الطن

(قساطل حديد مبيَّضة) ورد علينا منها من انكلترة والالمانية ٢٠ طنًا بسعر ٤٢١ ف و٢٠ س الطن مجموعها ٨٤٢٤ ف مقابل ١٦ طنًا في العام الماضي

(قساطل حديد مدهونة) اتانا منها من انكلترة والالمانية كالعام السابق ١٤ طنًا بسعر ٣٤٣ ف و٢٠ س الطن مجموعها ٤٨٠٢ ف و٨٠ س

(قساطل سكب) اصدرت منهُ الينا فرنسة ١٠ طنّات بسعر ٢٢٢ ف و٣٠ س الطن مجموعها ٢٢٢٣ ف مقابل ٢١٤ ف و٥٠ س الطن في العام السابق

(النحاس الاحمر) ارسلت انكلترة وفرنسة منهُ ٤٠ طنًا بسعر ٢٣٤٠ ف الطنّ مجموع سعرها ٩٣,٦٠٠ ف مقابل ٣٥ ط بسعر ٢٠٠٨ ف و٥٠ س في سنة ١٩١١

(النحاس الاصفر) ارسلت بلجكا وفرنسة منهُ الينا ٥٠ طنًا بسعر ٢٢٢٣

ف الطن مجموعها ١١١,١٥٠ ف مقابل ١٨٧٢ فرنكاً سعر الطن في العام ١٩١١

(خردق صيد) ارسلت لنا فرنسة منهُ ١٢ طنًّا بسعر ٧٠٢ ف كل طن مجموعها ٨٤٢٤ ف مقابل ١٥ طنًّا بسعر ٥٠٧ ف العام السابق

(قضبان رصاص) ارسلت لنا فرنسة منهُ ٦ طنَّات بسعر ٥٠٧ ف الطن مجموعها ٣٠٤٢ ف مقابل ٤ ط بسعر ٤٧٥ ف و ٨٠ س في العام السابق

(توتيا) ورد علينا منها من بلجكا وفرنسة ٨ طنَّات بسعر ٩٣٦ ف مجموعها ٧٤٨٨ ف بدلًا من ١٠ طنَّات في العام السابق

(بلَّور شبابيك) ارسلت بلجكا منهُ الف صندوق بسعر ١٦ ف الصندوق مجموعها ١٦,٠٠٠ فرنك بدلًا من ٣٠٠ ص بسعر ١٢ الصندوق سنة ١٩١١

(كاس فرنجي) اخذنا من فرنسة ٨٠ طنًّا منهُ بسعر ٦٥ فرنكاً الطن فيكون المجموع ٥٢٠٠ ف مقابل ١٠٠ ط في العام السابق

(فحم حجري) اخذنا من انكلترة والمانية ٤٠٠ طن منهُ بسعر ٨٠ ف الطن و ٣٢,٠٠٠ المجموع مقابل ٦٠ ف الطن في العام السابق

(صفائح مجوَّفة) جاءنا منها من بلجكا وانكلترة ١٥ طنًّا بسعر ٤٣ ف و ٨٠ س الطنّ كالعام السابق

(تنك) قد ارتفع سعر هذا الصنف بزيادة شلينين في كل صندوق على العام السابق . ولذلك كانت وارداتهُ في العام ١٩١٢ من انكلترة لا تزيد عن ١٠٠٠ صندوق وزنها ٥٠ كيلو بسعر ١٤ الى ١٦ شليناً كل صندوق مسلَّماً في بيروت مقابل ١٣٠٠ صندوق بسعر ١٤ شليناً في العام السابق

(البهار) اخذنا من سنغابور ١٥٠ كيساً بوزن ٦٠ كيلو الكيس وسعر ١١٠ فرنكات المئة كيلو . ثمَّ لمَّا تأخرت ايطالية عن ارسال هذا الصنف ارتفعت الاسعار الى ١٦٤ ف المئة كيلو مقابل ٢٠٠ كيس بسعر ١٢٣ ف المئة كيلو سنة ١٩١١ . ثمَّ ورد علينا من سيلان وزنزيبال والهند ٣٠٠ كيس بوزن ٦٠ كيلو بسعر ٧٥ ف المئة كيلو مقابل ٦٠٠ كيس بسعر ١٠٠ ف المئة كيلو في السنة ١٩١١

(الكبريت) ورد الينا من اسوج ٤٠٠ صندوق في كل منها عشر ربطات بسعر ٢٧ شليناً كل صندوق مسلَّمة في بيروت مقابل ٥٠٠ صندوق بسعر ٥٥ ف

في العام ١٩١١ . وورد الينا من النمسة ٢٠٠ صندوق في كل صندوق ٢٥ ربطة بسعر ٤٧ ف ونصف مسلّماً في بيروت. ولمّا كانت الحرب تصدّ ايطالية عن ترويج بضاعتها سنة ١٩١١ انتهزت شوتنهوفن فرصة مقاطعة التجارة الايطاليّة فارسلت ٣٠٠ صندوق من ثقاب الكبريت في كل علبة منهُ ٢٠٠ كبريتة. وفي كل صندوق ٢٥ گروس (اي ١٢ دزينة) بسعر ٣٨٠ الى ٣٩٠ قرشاً شامياً الصندوق ثمّ زوّروا هذا الكبريت وارسلوا ٢٤٠ صندوقاً من الجنس المزوَّر الى الشام وكان في كل صندوق ٢٥ گروس فبيع بسعر ٣٧٠ قش

(جلد أحذية) ارسلت لنا فرنسة منهُ ٢٠٠ بالة والنمسة ٥٠ بالة بوزن ٥٠ الى ٧٠ كيلو للصنفين وبسعر ٤ فرنكات ونصف الى ٥ ف ونصف تسليم بيروت

(جلود احذية ملوَّنة مصقولة) كاد يساوي ما ورد منها في هذا العام من المانية وبلجكا واردات العام ١٩١١. امّا النمسة فلم تكد تبيع منها شيئاً لعلو اسعارها ولعدم مرونتها بالنسبة الى جلود المانية وبلجكا

(جلود مدبوغة) اخذنا من المانية الف دزينة من الجلود المعروفة باسم « بوكس كالف » (Box Calf) الملوَّنة المصقولة بسعر فرنك و١٠ سنتيات الى فرنك و٩٠ س القدَم المربَّع على اختيار الزبون. واخذنا من النمسة ٤٥٠ دزينة بسعر فرنك الى فرنك و٦٠ س القدم المربَّع ومن باجكة ٩٠٠ دز. بسعر البضاعة النمسوية

(كتون للكندرجيَّة) اتانا منهُ من النمسة ١٢٠,٠٠٠ كيلو بسعر ٢٠ الى ٢٣ ف المئة كيلو تسليم بيروت مقابل ٨٠,٠٠٠ كيلو في العام الماضي

(بيرا) اخذنا: ١ً من المانية ٨٠٠ صندوق بسعر ٢٥ الى ٣٠ ف الصندوق المحتوي ٤٨ قنينة. ٢ً من النمسة ٢٥٠ ص في قناني صغيرة بسعر ٢٠ الى ٢٢ ف الصندوق. ٣ً من فرنسة ١٥٠ ص بسعر ٢٣ ف الصندوق. ٤ً من بومنتي في الاستانة ٤٠٠ ص بسعر ١٥٠ قرشاً شامياً الصندوق

(ورق كتابة) ورد منهُ من النمسة ٦٠,٠٠٠ كيلو بسعر ٤٨ الى ٥٤ ف المئة كيلو تسليم بيروت

(ورق بوسطة) اتانا منهُ من النمسة بقيمة ٣,٠٠٠ الى ٤,٠٠٠ ف ومن فرنسة بقيمة ١٠,٠٠٠ ف

(ورق عادي) تسوَّقنا من صنفهِ المركَّب من اليلولوز من النسة ٤٠,٠٠٠ كيلو بسعر ٤٠ الى ٤٣ ف المئة كيلو ومن صنفهِ الهشّ ٢٠,٠٠٠ كيلو بسعر ٢٢ ف المئة كيلو ومن صنفهِ المتين ١٥,٠٠٠ كيلو بسعر ٢٤ ف المئة كيلو تسليم بيروت

(القصدير) اخذنا من انكلترة ٥٠ برميلاً منهُ في كل برميل ١٠٠ كيلو بسعر ٣٧٥٠ الى ٥٦٢٥ ف الطن تسليم بيروت اعني خمسة طنَّات اقلّ من العام السابق

(ترابة افرنجية) اخذنا من مرسيلية ٢,٠٠٠ برميل من جنس دو كفور والبرميل ١٠٠ كيلو بسعر ٣ ف و ٢٠ س البرميل تسليم بيروت . واخذنا منها ايضاً ٧٠٠ برميل من جنس بورتلند الابيض لصنع البلاط و ٥٠٠ برميل من جنسهِ الرمادي بسعر ٣ ف و ٥٠ س في مرفأ مرسيلية . واخذنا من بلجيكه ٣٠٠ برميل من ترابة بورتلند بسعر ٣ ف و ٥٠ س تسليم بيروت

(السكَّر) كان بقي في العام السابق ٥,٠٠٠ كيس من السكَّر المشقَّف ولذلك لم نتسوَّق من النمسة سوى ١٥,٠٠٠ كيس بمعدَّل سعر ٣٣١ قرشاً شامياً الكيس الذي وزنهُ ٨٤ كيلو . وتسوَّقنا من روسيَّة ٦,٠٠٠ كيس فقط وزن كل كيس ١٠٠ كيلو وكان الباقي منهُ في العام السابق ٣,٠٠٠ كيس بسعر ٢٦٢ قش المئة كيلو

(البنّ) اخذنا من اليمن ٧٠ طرداً من البن بوزن ١٢٥ كيلو الطرد وسعر ١٣ قرشاً شامياً الكيلو واخذنا من البرازيل ٣,٥٠٠ كيس بوزن ٦٠ كيلو الكيس ومعدَّل سعر الكيلو ١٠ قش ونصف مقابل ٤,٠٠٠ كيس بسعر ١١ الى ١٢ قش ونصف في السنة ١٩١١

(الرزّ) اخذنا من رنغو ٢٥٠ كيساً منهُ بسعر ٢١٤ الى ٢٤٣ قرشاً المئة كيلو مقابل الف كيس بسعر ١٧٦ قش . واخذنا من مصر ٣,٠٠٠ كيس من صنفهِ العال المدعوّ بالمخصوص بسعر ٢٨٢ قش الكيس بوزن مئة كيلو في اوَّل السنة ثم ارتفع في آخرها الى ٣٢١ قش ومن صنفهِ الثاني المدعو بعين البنت ٣,٠٠٠ كيس بوزن ١٠٠ كيلو الكيس وسعر ٢٤٣ الى ٢٦٣ قش

(التمر) كان جنى التمر في البصرة في غاية الاقبال فورد من اصنافهِ الى بيروت ١٠,٠٠٠ صندوق بوزن ٢٥ كيلو الصندوق وبيع هناك ٨,٠٠٠ صندوق واخذنا نحن في الشام ٢,٠٠٠ صندوق فبيع الكيلو بسعر قرش ونصف ثم هبط الى قرش و ٥ بارات

(الحنّاء) اخذنا : ١ً من مصر ١٠٠ طرد حنّاء بوزن ٥٠ كيلو الطرد بسعر قرش و٥ بارات الى قرشين و٢٥ بارة الكيلو على حسب الاجناس. ٢ً من اليمن ٢٠٠ طرد بوزن ٧٥ كيلو وسعر ٣ ق‌ش الى ٤ ونصف على حسب الاجناس. ٣ً من بغداد ٢٠ طرداً من الصنف الاسود وزن الطرد ١٠٠ كيلو بسعر ٣ ق‌ش ونصف الى ٤ ونصف

(الطرابيش) أرسل ثمنها من النمسة بقيمة ١٠٠,٠٠ فرنك مقابل ١٢٠,٠٠٠ في العام السابق وذلك بسبب الحريق الذي وقع في السنة ١٩١٢ والامر المعطى للعسكر باستبدال الطرابيش بالقلباق

(البسة حاضرة) لم يختلف مبيع هذا الصنف في العام ١٩١٢ عن العام السابق فبلغت اسعاره في كلا العامين ٣٠٠,٠٠٠

(الجوخ) كان مجموع ما اخذنا منهُ ٨٠,٠٠٠ ليرة فرنسويّة وذلك من النمسة (٣٥,٠٠٠ ليرة) ومن انكلترة (٢٥,٠٠٠ ل) ومن المانية (١٥,٠٠٠ ل) ومن فرنسة وبلجكة وهولندة (٥,٠٠٠ ل) وكان ما بيع منهُ في العام الماضي لا يزيد على ٥٢,٠٠٠ ليرة

(الطنافس) كان مجمل ما بيع من اجناسها الواردة من العجم وبغداد وازمير بسعر ١٢,٠٠٠ ليرة فرنساويّة مقابل ٥,٠٠٠ ل

(واردات اجزاخانات) تقطع دمشق من هذه الواردات ما يساوي ٢٠,٠٠٠ ليرة فرنسويّة تقريباً نأخذ نصفها من المانية والنصف الآخر من فرنسة وايطالية وانكلترة والنمسة

(ادوات جراحيّة) ورودها قليل الى دمشق لا يتجاوز ثمنها في السنة الف فرنك

(شمع فورتيه) قد قلّ استعمال هذا الصنف منذ تجهيز دمشق بالكهرباء فلم نأخذ من مرسيلية وهولندة منهُ سوى ما يساوي ٢,٥٠٠ فرنك

(المرايا) هذا الصنف يجلبهُ تجار بيروت وانَّا يأخذ منهُ محلّ عُمَري بقيمة ٣,٠٠٠ الى ٤,٠٠٠ فرنك في السنة

(بلُّوريّات) هذا الصنف يأتينا من النمسة وحدها وكانت مقطوعيّتهُ كبيرة

قبل حريق السوق الحميدية فيباع منهُ بالوف من الليرات وقد وقف رواجهُ فلم يجلب منهُ بعد ذلك سوى ما يساوي ٥,٠٠٠ ليرة عثمانية

(كراسي فرنجية ملتوية الخشب) ورودها ايضاً من النمسة فاتى الى دمشق من هذا الصنف في العام ١٩١٢ ما يساوي ١٥,٠٠٠ الى ١٨,٠٠٠ كورون قيمة ١٥٠ دزينة تسليم الشام

جداول واردات ايطالية الى دمشق

خام · قطن مغزول · حرائر · فلانلات مطبوعة عمل اوكسفرد وفيشي · قماش للمفروشات · صدرات فلانلات · معكروني · لوازم صيدليات · ادوات كيماوية · مقددات · مشروبات · رخام

٢ الصادرات

(قمردين) كان جنى المشمش سيئاً في هذا العام فكان مجموع ما صُنع من القمردين ٨,٠٠٠ قنطار بوزن ٢٥٦ كيلو القنطار مقابل ٢١,٠٠٠ قنطار في العام السابق وكان سعر القنطار ٦٥٠ قرشاً شامياً فبيع بسعر ٨٥٠ قش وكان صدور هذا الصنف كالمألوف العادة الى مصر والاسكندرية ويافا وقسطنطنيه وغاليس وازمير وحمص وحماة وحلب

(المشمش اليابس) كذلك كان جناهُ سيئاً لم يتجاوز ١٥٠٠ قنطار بوزن ٢٥٦ كيلو سعر القنطار من ١,٢٠٠ قش الى ١,٥٠٠ مقابل ٦,٠٠٠ قنطار بسعر ٥٠٠ الى ٩٠٠ ق القنطار في العام السابق · وقد صدر معظمهُ الى مصر والاسكندرية والاستانة

(نوى المشمش) قلّ هذا الصنف بضربة المشمش فلم يُبَع منهُ سوى ١٥٦٠ قنطاراً بوزن ٢٥٦ كيلو القنطار بسعر ٩٠٠ قرش شامي مقابل ٣,٩٠٠ قنطار في العام السابق وكلهُ أُرسل الى أوروبة

(الجوز) كانت غلتهُ حسنة بلغت الى ٦,٠٠٠ قنطار بوزن ٢٥٦ كيلو وسعر القنطار ٥٠٠ قش الى ٦٥٠ وأُرسلت الى مصر والاسكندرية ومكة والمدينة مقابل ٥,٠٠٠ قنطار في العام ١٩١١

(الزبيب) جنسهُ الفاخر المدعو دوربلي لم يفلح فقُطف منهُ ١٥٠٠ قنطار بوزن ٢٥٦ كيلو وبسعر ٦٠٠ الى ٧٠٠ قش فأُرسل الى مصر والاسكندرية ومكة

والاستانة مقابل ٣٫٠٠٠ قنطار في السنة ١٩١١ . وكان الجنس الثاني الاحمر اسوأ من الجنس الأول اذ لم يزد جناه على ٥٫٠٠٠ قنطار بسعر ٣٠٠ الى ١٠٠ قرش القنطار فأنفق في المدينة وفي حوران وعلى طريق سكة الحجاز

(المشمش الطري) بلغ محصوله ٣٫٠٠٠ قنطار بسعر ٢٠٠ الى ٣٠٠ ق ش القنطار مقابل ٥٫٠٠٠ قنطار في العام السابق فصُرفت ثلاثة ارباعه في دمشق والربع الاخير في بيروت ولبنان والحجاز

(العنب) تلف قسم منهُ بالصقيع فكان الباقي ٦٫٠٠٠ قنطار بسعر ٢٠٠ الى ٣٠٠ ق ش القنطار مقابل ٢٠٫٠٠٠ قنطار في العام السابق

(الآذون) كانت غلّة قليلة الاقبال فبلغت ١٫٥٠٠ قنطار بسعر ٩٠٠ الى ١٫٠٠٠ ق ش القنطار الّا انهُ كان بقي منهُ كمية وافرة من العام السابق فتراوحت اسعارهُ الى ٨٠٠ ق ش والنصف منهُ يُنفق في الشام امّا النصف الثاني فيرسل الى لبنان وحلب وبيروت وحمص وحماة

(الصرف) كانت سنة حسنة فبلغت كميّاتهُ ٢٫٨٠٠ قنطار بسعر ١٫٥٠٠ الى ١٫٧٥٠ ق ش القنطار قصر منهُ ٨٠ قساً بالمئة فأرسل ثلاثة ارباعه الى اميركا والربع الاخير الى مرسيلية

(مصارين) أنفذت دمشق الى النمسة ٣٠٠٫٠٠٠ مصران مملّح من غنم واجداء يبع المئة منها في اول السنة بسعر ٥٨ كورون تساوي ترويسته ثمّ نزلت اسعارها في آخر السنة الى ٥٣ و٥٩ كورون

(جلود غنم) اصدرت دمشق الى النمسة والمانية ١٥٫٠٠٠ جلد غنم بسعر فرنكين ونصف الى ٣ ف الجلد مقابل ٥٠٫٠٠٠ في العام السابق

(زيت الزيتون) غلّتهُ لا تكاد تُحسب في هذه السنة في دمشق اذ لم يصطنع منهُ اكثر من ٣٫٦٠٠ قنطار بسعر ١٫٦٠٠ ق ش القنطار فأنفق منها في معامل الصابون ٢٫٠٠٠ قنطار وأُكل الباقي . ولما نقص الزيت عنّا ورد لنا منهُ الف قنطار من عكّا ونابلس وازمير صرفناها في صنع الصابون والاطعمة وذلك بسعر ١٫٤٥٠ الى ١٫٦٥٠ ق ش القنطار

(الحنطة) كانت غلّتها سيئة في هذا العام . فورد الينا من حوران ٥٠٫٠٠٠ طن

بسعر منها ٣٦ الى ٤٠ قرش الجفت بوزن ٣٣ كيلو . ومن المعلوم انَّ دمشق تطحن كل يوم ٦,٠٠٠ جفت من الحنطة منها ٤,٠٠٠ لقطعيَّة اهلها و ٢,٠٠٠ للخارج اعني بيروت ولبنان والمدينة وحمص وحماة وحلب . وتصدر حوران ما عدا ذلك تواً بالسكَّة الحديديَّة على طريق بيروت وحيفا ١٠٠ طن من الحنطة لبيروت ولبنان وحيفا وحلب

(الحمص) لولا ما بقي منهُ من العام السابق لما كفيت الغلَّة السنويَّة لحاجة الاهلين اذ لم يزد محصولهُ على ٢,٠٠٠ طن بسعر ٣٥ الى ٤٠ قرش الجفت بوزن ٣٣ كيلو وكلُّهُ أُصدر الى مرسيلية واميركا

(الشعير) كانت غلَّتهُ في دمشق وجوارها ٣٠,٠٠٠ طن وتقلَّب سعر الجفت بوزن ٢٧ كيلو بين ٢٠ و ٢٥ قرش . فأُنفق ثلاثة ارباع كمّيَّته في المدينة والربع الآخر أُرسل الى الاسكندريَّة

(الذُرَة) كان محصول الذرة الصفراء في هذا العام ١٥,٠٠٠ طن طحنوها تُمزَج بحنطة جيدور لانَّ دقيق الحنطة الجيدوريَّة ازرق اللون فاذا خُلط بالذرة الصفراء ابيضَّ لونهُ وقد بيع الجفت منهُ بوزن ٢٧ كيلو بسعر ٢٠ الى ٢٥ قرش

(العدس) ورد الينا من حوران ٥,٠٠٠ طن من صنفهِ الاحمر بسعر ٣٥ الى ٤٠ قرش الجفت بوزن ٣٥ كيلو فراج قسم منهُ في الشام وأُصدر الباقي الى بيروت ونابلوس وغيرهما . وورد من عجلون ٢,٠٠٠ طن من صنفهِ الابيض بسعر ٥٠ الى ٧٠ قرش الجفت اصدروها الى بيروت لعدم رواج هذا الصنف عندنا

(عرق السوس) بلغ محصَّل عروقهِ ٦,٥٠٠ قنطار بسعر ٢٣٠ قرش القنطار فدُقَّ نصفهُ ونُقِّي وأُصدر الى مصر بسعر ٢٥٠ الى ٣٠٠ قرش القنطار بوزن ٢٥٦ كيلو . امَّا العروق منهُ فانَّها قد أُرسلت الى الاسكندرونة لشركة فُربس التي اصدرتها الى اميركا

(القنَّب) كان محصولهُ ٥,٠٠٠ قنطار بوزن ٢٥٦ كيلو القنطار فكان الزيادة الف قنطار على العام السابق . فأصدروا منهُ ٤٠٠ قنطار الى حلب وبيروت وحمص وطرابلس ودخل الباقي في استحضار الحبال والقلوس والامراس فبعد ان نالت دمشق حاجتها من هذه الاصناف اصدروا الباقي الى بغداد وحمص وحلب وطرابلس الشام والمدينة بسعر الف الى ١,٣٠٠ قرش قنطار القلوس وسعر ١,٣٥٠ الى ١,٤٥٠ الحبال

الغليظة وسعر ١,٦٥٠ الى ٢,٥٠٠ الحبال الرفيعة وسعر ١,٦٠٠ الى ٢,٥٠٠ الامراس على حسب اشكالها وغلظها

(النشا) محصولهُ في الشام ٦٦٠,٠٠٠ كيلو بسعر ٢٣٤ ق ش المئة كيلو انفقوا منها قسماً في دمشق وأصدروا الباقي الى جهات الدولة

(خشاب محفورة) هذا الصنف قد اضحى في كساد لسفر كثيرين من العملة الى اميركة وقلّة الطلبة. وغاية ما اشتغلوا منهُ يساوي ١٢٠,٠٠٠ فرنك أُنفق منها في الشام ما يساوي ٤٠,٠٠٠ ف واصدروا الباقي الى المانية وفرنسة وانكلترة

(اخشاب مطعَّمة بالصدف) اكثر ما يُنفق منها يبقى في الشام ومجمل ما يُصطنع من اشكالهِ يساوي ١٦٠,٠٠٠ الى ٢٠٠,٠٠٠ فرنك

(فسيفساء) ان معامل دمشق تصنع من الفسيفساء في السنة ما تبلغ قيمتهُ الى ١٠٠,٠٠٠ فرنك يُنفق القسم منها في الشام ويصدر الباقي الى مصر وسوريَّة واوربَّة

(نحاس محفور مطعَّم فضَّة) يبلغ محمول هذا الصنف في معامل دمشق مبلغ ٢٥,٠٠٠ الى ٣٠,٠٠٠ ليرة عثمانيَّة ويصدرونهُ الى الجزائر ومراكش والاسكندريَّة ودنيمرك وسوريَّة. والمبلغ المذكور يُصرَف على ثلثة اقسام قسم في اصطناع النحاس المطعَّم بالفضَّة وقسم في النحاس المحفور وقسم في النحاس البسيط

(الطواحين) في دمشق ٩٠ طاحوناً ١٢ منها تدور بالبخار و٧٨ بالماء ويختلف عدد ارحيتها من الواحدة الى الخمس

محادثات فلسفيَّة في آداب الحريَّة

من خلفة المرحوم الاب انطون رباط اليسوعيّ (تابع)

٣ في معنى الحريَّة البشرية

انكرنا في ما سلف على الحيوانات العُجم العقلَ والحريَّة وقلنا مع كل ذي عقل سليم ان الانسان حرّ. ذلك قول لا يخالفنا فيهِ اثنان اذا اخذناه في عموم لفظهِ دون حصر معناه. لكنَّا كما عاهدنا قارئنا الاديب لسنا نرغب في ظواهر الكلمات لكن في كنه ما تضمَّنتهُ من المعاني واحاطت بهِ من الغايات

فما مرادك ايها الخطيب اللسن وانت يا من برزت على الاقران في نسج بُرد المقالات حيث قلت وكررت على المسامع «ان الانسان حرّ»؟ أتريد انهُ قدير على كل امر رامهُ وصبا اليه؟ كلّا والدليل على عجزك انك وان مِلتَ بمجامع لبك الى الغنى وتاقت نفسك الى معالي الرتب لا تستطيع ان تحصل على ثروة روتشيلد او تقبض على زمام العالم كما صنع الاسكندر

أتريد ان الحرية هي الحق الانساني المستبدّ على كل سلطة وشريعة الذي لا يطالَب بعمله ولا يخضع الّا لمرادهِ وهواه؟ فقد فاتك ان الانسان خليقة وماهية الخليقة ان تكون خاضعة لخالقها وان جعلهُ الله مقامهُ بتجاز ما سنّهُ لها من الشرائع الفطرية والوضعيّة وهو وحدهُ عزّ وجل منزّه عن قيد العلل لا قيد له

أتريد ان الانسان حرّ ليعمل كل ما قدر على عمله فهو قادر على الشرّ والضرّ والجور والسلب وارتكاب المنكرات والسير وراء ترّهات الضلال؟ فقد تعدّيت الصواب لانّ الانسان عاقل وما العاقل الّا من نظر وادرك واتّبع سبل الهدى فاهتدى وطلب ما يوصله الى الخير والسعادة فعاش اديباً ومات كريماً

أتريد ان الانسان ليس برقيق يُتاجر بهِ البائع كما يتاجر بالشاء والسلع؟ فقد احسنتَ لكن فاتك مبدأ هذا الحق الانساني لانّ انتفاء العبوديّة التامّة عن الانسان هو من نتائج الحرية وحقوقها لا الحريّة بالذات كما ان الضحك والتبسّم من صفات الناطق حسبما يقول الفلاسفة ليس حقيقة نطقه. فقد يكون وكان أيام انتشار النصرانيّة الوفٌ وربوات ممّن سطا عليهم قوم ظالمون وثقّلوا على عاتقهم نير العبوديّة وهم بالحقيقة احرار عرفوا الحقّ فحرّرهم وبقي اسيادهم عبيداً للاهواء والغرور

أتريد ان الانسان حرّ في اتّباع الهدى او الضلال حرّ ان يسير على سبيل الآداب او يرمي بنفسه في الموبقات حرّ ان يفكّر ويقول ويفعل الخير والشر على حد سواء كما قال اهل جيلنا في الحرّيات الحديثة؟. فقد جمعت بين الحق والباطل وسنعود الى بعض هذه الاقوال فنفرز غثّها من سمينها

أتريد مع زعيم مدعيّ الاصلاح ان المسيحي ليس منوطاً بانسانٍ ولا يخضع لانسان؟ فقد فككتَ قيود المعاصي وهيّجت الشعوب على السلاطين وهددت ركن كل رئاسة طبيعية ودينيّة او مدنيّة وألغيت كلام الرب المنزل: « ايها البنون أطيعوا والديكم

في الرب. . ايها العبيد اطيعوا سادتكم الجسديين . . بسلامة قلوبكم كطاعتكم للمسيح. . عالمين ان مهما عمل كل واحد من الخير فسيناله من الرب عبداً كان او حرّاً » (رسالة بولس الى اهل افسس ف ٢) ونسيتَ قوله تعالى (متى ١٨ : ١٧) : « وان لم يسمع (اي اخوك) من البيعة فليكن عندك كوثني »

فان لم يكن هذا مرادك فماذا تعني بالحريّة ؟ وكيف يكون الانسان حرّاً ؟ لنا سبيلان يمكنهما ان يؤديا بنا في بحثنا الى حقيقة معرفة الحرية وتحديدها : احدهما ان ننقل قول الائمة فيها وننظر صدقه . والثاني ان نسير من المعروف الى المجهول تبعاً للمبادئ التقديّة المعوّل عليها في العلوم فننظر في كلام ذوي الرشد والذوق السليم من الناس لأنهُ قد قيل : « انَّ الجمهور قلّما يخطئُ باجمعهِ فيما يقول » فننعم النظر في مصادر هذه الاقوال واسبابها ونعرضها على الحكماء . وقد اثرنا هذه الطريقة الثانية قريباً . ومن ثمَّ اسألك الاجازة باقامة محاورة بسيطة اللفظ والمعنى يفهمها العالم والساذج ثم اعود عليها فاستخلصُ بعض نتائج

اذا انتقد فضوليٌّ اعمالكِ وسألك ان تقتدي بهِ وتتقلدهُ في كل اعماله ان جلس جلستَ وان قام قمتَ وان مشى مشيتَ انكرتَ عليهِ تعرّضهُ الى ما لا يعنيهِ وقلتَ : دعني وشأني فانا حرٌّ لسير تبعاً لما يتراءى لي فعلهُ

وان بالغ في الفضوليّة واراد منك برهان مدّعاك هذا غضبتَ ان كنت سريع الغضب وان كنت حليماً هزأتَ بسؤالهِ وأجبتهُ انك تشعر من نفسك انك حرٌّ في تفعلهُ فتقول له : « أتريد يا صاح ان اقف فها اني اجلس اظهاراً لك اني حرٌّ في اختيار عملي . أتحبّ أن اقدّم الرجل اليمنى في مسيري فاقدّم اليسرى او ألزم مكاني واقف رغماً عنك »

لكنَّ ذلك الفضولي يردف كلامهُ بقولهِ : « وها انا ابيّن لك انك لست حرّاً قل لي ان استطعتَ انَّ مجموع تفاحتين وتفاحتين يساوي خمس تفاحات لا اربع » فان شئت او ابيت ينبغي عليك ان تقول « اربع » لا خمس « والسبب لانك حرٌّ امور دون غيرها انت حرٌّ في عملك الصادر عن ارادتك ولست حرّاً في وضع الحقائق الخارجة عنك

ثمَّ يقول الفضولي ويراك ضعيفاً نحيفاً قد نقهتَ من مرض عُضال انهك قواك

« كيف تزعم أنك تقف او تسير تبعاً لاختيارك وفي الاسبوع الماضي كنت لا تبدي حراكاً ؟ » . فتجيب لاني كنت طريح الفراش منهوك القوى اما الان فقد ثابت اليَّ قواي فاني افعل ما شاء.

— اذن لستَ بحرٍ في كل احوالك فما لك تتبجح بحريّتك. وها انا ازيدك علماً ببطلان مدَّعاك بالحريّة فاني اقبض عليك مرغوماً والقيك على هذه الآنية البلوريّة فتحطّمها وتضطر الى نقد ثمنها الى صاحبها او تُحبَس ان ابيت التعويض

— كيف افعل وانت المجرم الاثيم ! وانت المستحقّ بأن تُلقى في الحبس وتُجبر على التعويض عن الاذى ولا إخال انَّ قاضياً عدلًا يحكم عليّ

— ولِمَ ؟

— لاني اكون صنعتُ ما صنعتُ قسراً بالرغم عني لا اختياراً وتعمّداً

— احسنت وبجوابك اظهرت انَّ حريّتك ليست مطلقة . ولكن هَبْ اني لم اجبرك بالقوّة على تحطيم الآنية وانا آخذك بالملاطفة وازيّن لك الغرور فأقنعك بان تحطّم بيدك تلك الآنية البلوريّة من تلقاء نفسك فهل يا ترى تستحق الجزاء بالحبس وتغريم المال ام لا ؟ تجيبني ولا حرج : انك قد خدعتني ولكني انا مسئول عن فعلي فان حُبستُ وكُلّفت بدفع المال فذلك عدلٌ لاني فعلتُ ما فعلتُ بمل. مشيئتي وقد كان في طاقتي ان انبذ سوء مشورتك .

وان افترضنا انَّ الفضوليّ المذكور يعرف باساليب التنويم المغناطيسي الذي شاع استعماله بين قوم من معاصرينا فهو يدعوك ان تُلقي اليه بزمام ارادتك ساعة واحدة ليصنع بواسطتك ما يشاء. وانت نائم لا تدرك حقيقة عملك. فان لبّيتَ دعوته واجبت سؤله ونظرت في العواقب الناتجة من ذلك ثمَّ امرك في نومك ان تسير الى مخزن البلوريّات فتحطّمها فتفعل وانت جاهل لما تصنع فمن المذنب ومَن المسئول عن فعله امام الله والناس ؟

لعلك تقول : هو هذا النصّاب الخبيث فانهُ سبب كل الشرّ

— وانت. اتكون بريءَ الساحة ؟

— لا اجسر القول ببراءة ساحتي

— بل قل انكما في الاثم سواء وان اختلفتما في نوع العمل فهو بامره وانت بتمكينه من ارادتك ليسوقها الى الشر

فمن هذه الشروح والاخذ والردّ بينك وبين الفضولي يلوح لك اهمّ ما يبحث اهل العلم بشأنه في جدالهم عن الحريَّة. فانَّ ابحاثهم مبنيَّة على الادراك الفطري والحكمة الغريزيَّة التي طبعها الله عزَّ وجل في صدورنا فاذا تكلَّموا في الحريَّة وبيَّنوا صفاتها وحدَّدوا اطرافها أسندوا اقوالهم الى المعلومات والمبادئ التي طبعها الخالق في قلوبنا وسكبوها في قالب القياس المنطقي ودعموها بالشواهد والدلائل والآيات فكان كلامهم سيفاً قاطعاً في اعناق الجاحدين

٤ في تحديد الحرية الطبيعيَّة واثباتها علمياً

الحرية هي عبارة عن استطاعة انشاء الفعل او عدم انشائهِ بحيث يقدر الانسان ان يريد وان لا يريد وان يفعل وان لا يفعل وان يريد هذا او ذاك اختياراً لا اضطراراً من حيث هو مبدأ فعلهِ وربُّهُ والمسؤول عنهُ فيحقُّ لهُ ان يُجازى عليهِ ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً . فانَّ سُلطتهُ على اختيارهِ للامر سلطةٌ تامَّة كاملة قادرة على المتناقضات كالدرس وعدمهِ وعلى المتضادَّات كالحبّ والبغض وعلى المتنوّعات كالجلوس والنوم وهلمَّ جرّاً. سلطةٌ متغلبةٌ على كل اغتصاب خارجي اذ لا تسطو على مقدس حرية الانسان قوَّةٌ مخارقة ايَّة كانت ولو تمكنت السهام في جسمهِ والعمد والسياط في لحمهِ وعظمهِ. سلطةٌ منزَّهةٌ عن كل اضطرار باطني سابق لعلمهِ والَّا لكان مقسوراً على هذا او ذاك وكانت حريته اسماً بلا مسمَّى

على انَّا اذا ما تبصَّرنا في الافعال التي يفعلها الانسان رأيناها تُقسَم الى قسمين. فبعض الافعال يصنعها عن غير قصد ورويَّة بل وعن غير فكر ايضاً كمن يحرِّك رجلهُ او يدهُ ويعبث بلحيتهِ وهو ساهٍ او كالافعال التي يفعلها في الحلم في سِنة النوم او في حالتي السكر التامّ والجنون او في حال فقدهِ الادراك والتمييز فقداً تاماً او كاملاً او ناقصاً وذلك بايّ وجه كان. فهذه وان كانت صادرة من الانسان فليست بالحقيقة افعالاً انسانيَّة في حصر المعنى لانهُ انما يقال افعالٌ انسانيَّةٌ حقيقةً لتلك الافعال الصادرة من الانسان من حيث كونهِ انساناً متميّزاً عن المخلوقات غير الناطقة او

بعبارة اخرى للافعال الصادرة عن الارادة المتعمدة مع الانتباه الى صلاح الفعل او شره بحيث يجري فيها الانسان بعد روية العقل وانتخاب الارادة فيكون هو بالحقيقة مبدأها وربّها (١

وعلى هذه الافعال الانسانيّة الاختيارية مدار كلامنا امّا تلك اي افعال الانسان الصادرة عن غير تعمّد وروية فليست بافعال الحرية في ذاتها اللهم ان لم تكن اختيارية في علتها كما قال الحكماء.. مثال ذلك ان من ارتكب الفحشاء والخصام في حالة فقدان التمييز بالسكر التامّ مثلاً فان علم قبل سكره انهُ سيقترف ذلك حال السكر عُدّ عمله ارادياً ضمناً للمبدإ المعوَّل عليه « ان علّة العلّة هي علّة المعلول »

على ان وجود الحريّة فينا لأمر بديهي نشعر به من تلقاء انفسنا اذا ما تبصرنا في اعمالنا ونظرنا في الاحوال السابقة لإقدامنا عليها وذلك ان العقل ينظر في الامر وظروفهِ ونتائجه ونفعه وضرّه فيتفكّر فيه ويقيم في مجلس سرّه مذاكرةً حكميّة يطول فيها البحث او يقصر تبعاً لعظم الخَطْب او خفّتهِ ولدرجة المنتخب من العقل والتمييز حتى اذا رأى ما رأى حكم بالإقدام او الإحجام ومن ثمّ خرج من القوة الى الفعل بارادته

قال بوسويه (Bossuet) في الفصل الاول من كتابه عن الحرية: « ان مشورتنا قبل العمل لشاهدٌ بيّن على حرية اختيارنا فاننا لا نفكّر ولا نستشير انفسنا في الاعمال الضرورية كالموت مثلاً فاننا نسير اليه سير الطبيعة لا نُعمل العقلَ والارادة في وجوده او نكرانه ولا في طلب السعادة عموماً لاننا نرغب فيها طبعاً وخلقةً. امّا الامور الاخرى التي في حيز قدرتنا كالسُّبُل المودية الى الموت والسعادة فهي في اختيارنا وتحت قبضة يدنا نريدها او نأباها عمداً لا قهراً » — على ان هذا الإشعار اليقين لأمرٌ عامّ بين الناس اجمعين ولا ينكر وجوده بدوي ولا مدني تؤيدهُ اقوال الامم والشعوب كافة في جميع اللغات وتثبته اعمال البشر حتى بين القبائل السائرة في القفار والجموع التي سماها المتمدنون الاقوامَ المتوحشة الهمجيّة

وقد اجاد جول سيمون في الفصل الاول من كتابه عن الواجبات حيث قال:

---

١) اطلب العلامة الملانكي في خلاصته الجزء الاول من القسم الثاني . المبحث الاول والمبحث الثالث عشر الخ

« ان الانام جميعاً منذ ابتداء العالم يوقنون في حريتهم وهذا اليقين طبيعيٌّ فطري لا يستطيع عاقل ان ينكره باطناً وان انكره بعضهم بالشفة واللسان. واني لا احتاج لمعرفة حريتي الى ان انقر في كتب الفلاسفة والحكماء. فحسبي ان افعل عملًا لأعرف اني حرٌّ حق المعرفة. فالمتمدّن والمتوحّش والفتى والشيخ والعالم والجاهل في هذا سواء. يشعرون بحريتهم حيثما كانوا ومهما صنعوا. امّا من توصّل بالحجج السفسطية الى انكار الحرية فتراه يقول ويشعر ويعمل كأنهُ حرٌّ لا يشك في قلبه بالحرية لكنهُ يجتهد في استنباط التمويهات للشك فيها. فهيهات ان يأتيني بناكرٍ للحرية بدون كبر وعجرفة علمية او نخز ضمير؟ ولا بُدَّ من القول امّا بان الانسان ذو حرية واختيار وامّا بانهُ مجبول على اتباع الغرور قهرًا في جميع احساساته واقواله واعماله »

وقد لمّح صاحبنا في المحاورة السالفة الى امرين هما في الحقيقة نتيجة الحرية عنها ينجمان وبدونها يصبحان اسمًا لا معنى له. نريد بذلك المسؤولية عن اعمالنا والاستحقاق. فان نظرنا في افعالنا البشرية الصادرة عن معرفة وارادة رأينا ان انتخابنا للامر يُنسَب الينا شئنا او أبينا نَزِنُهُ في ضميرنا بميزان عدلٍ وضعَهُ الله في انفسنا لنرى نقصهُ او رجحانهُ ولذلك ترى العامة تقول عند التحذير من الإقدام على خطرٍ: « انك ستندم على مقصدك » وما ذاك الا لكون الانسان ربَّ افعالهِ والمسؤول عنها فان خفيت على الناس فلا تخفى على الضمير او بالحري على واضع الضمير عزَّ وجل الذي يعلم ما في الانفس من السرائر ولا يخفى عنهُ ما تكنّهُ الافئدة من الضمائر. قال زهير بن ابي سلمى في معلقته:

فلا تكتمُنَّ الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يُكتَمِ الله يعلمِ
يؤخَّرْ فيوضع في كتاب فيُدَّخر ليوم الحساب او يُعجَّل فينقمِ

والامر الآخر هو ان الانسان يستحق بحريّته المدح او الذم. قال كوكب النطق واللاهوت في شرقنا القديس يوحنا اللفان الدمشقي (في الجزء الثاني الباب ٢٤ من كتابه عن الايمان المستقيم): « الافعال الارادية يترتب عليها المدح او الذم » والامر ظاهر جلي لا يحتاج الى بيّنة. قل لي رعاك الله لِمَ تُثني على خادمك اذا احسن العمل في خدمتك وتوبّخهُ اذا اساء؟ لِمَ تحثُّ ابنك على القيام بفروضه المدرسيَّة والانصباب على اقتباس العلوم فاذا سار تبع تحريضك الابوي احسنت اليه الجزاء والّا تأسفتَ

ولمهُ وغضبتَ عليهِ ؟ . بل لِمَ اقامت السلاطين شعار المدح والثناء من اوسمة وألقاب شرقيَّة وغيرها لمن اتى باعمال تؤول على ابناء جلدته بالخير والفلاح او ابلى بلاءً حسناً في الدفاع عن حرية البلاد في وجه اعدائها ؟ أليس ذلك لان هذا الشهم الكريم اقدم بحريته واختيارًا على خطب نجمت عنهُ فوائد ومنافع فاصبح اهلاً للمدح والثناء ؟ او هل تُزان صدور الآلات الحديدية بالنياشين لحسن حركاتها في سيرها ؟ وانَّما يُزان صدر مخترعها وما ذلك الا لانهُ بارادته ومَحض اختياره اعمل الفكر واتعب الجسم للوصول الى وضع آلة وجد الناس فيها خير الهيئة الاجتماعيَّة

على ان هذا المدح والذم لا ينحصر في العلامات الخارجيَّة ففي الصدر حكمٌ عدل يمدحنا ويذمُّنا سرًّا على ما اتيناه من العمل فالصالح يسعد بحكم ضميره ولو اخطأ الجميع في حكمهم عليهِ والسيء يأسف على ما اقترحه من الاثم وان لم تجازهِ القضاة عليهِ فلا ينجو من مهماز ضميره ولو سرى في البحار او اختفى في بطون الصخور ومجاهل القفار

ولو لم يكن الانسان حرًّا في عمله لمَا اذنب القاتل اذا قتل ولا الزاني اذا زنى ولا السارق اذا سرق ومن ثمَّ لم يحقَّ لذوي الامر ان يوجبوا القصاص على من استحقَّهُ وقد قلَّد الله الهيئة المدنيَّة سلطانًا على حفظ اعضائها من الجور فمن تعدَّى على افرادها عمدًا فاتى ذنبًا ادبيًا وجب عليها تأديبه لتحفظ الموازنة الادبية كما يقول الفلاسفة وتردع الغير عن السير على منهاجه ليس الَّا . ولكن حيث لا حرية فهناك ليس تعمُّد ولا ذنب ومن ثمَّ لا عقاب عادل . فاذا سقط حجر لاسباب طبيعيَّة على مارٍّ في وديان لبنان فقتله لا يقال ان الحجر اقترف ذنبًا استحقَّ عليهِ القتل . واذا سقط رجل صدفةً من حائط فقتل طفلًا في الطريق فلا يقال انهُ مجرم جرمًا ادبيًا جزاؤه الموت وليس ذلك الَّا لانهُ لم يصنع ما صنع عن اختيار حرّ وتعمُّد وان كان هناك غفلة عن تهامل عمله فقد يجازى على غفلتهِ لا على قتله . هذا ما يحكم بهِ كل قاضٍ عرف الشرائع الطبيعيَّة والوضعيَّة لا يحيد عنها . ولِمَ ؟ لان العمل الضروري لا ذنب فيهِ

ومن ثمَّ فاذا حُرم الانسان الحرية بطلت الاحكام واصبح ما يسمَّى ذنبًا كلِّياً لا معنى لهُ وشابَهَ الحيوانات العجم التي تأتي باعمالها غريزيًا تبعًا لما مكن الله من الصور في دماغها فاذا ثارت في مخيّلتها اتّبعتها . بل شابه النباتات والجوامد التي تتحرك

اضطراريا نحو غايتها ولا يعزو اليها عاقل مدحاً او ذماً. وما خلا ما تقدَّم فما الفائدة من الوصايا والشرائع و لمَ يكرر الله على مسامعنا في كتبه المنزلة الحث على اتباع الفضيلة واجتناب الرذيلة ويعدنا ويتوعدنا فاقرأ مثلًا في الفصل الـ٢٦ من سفر الاحبار قول الرب لشعبه: « ان جريتم على رسومي وحفظتم وصاياي وعملتم بها انزلت غيوثكم في اوانها الخ. وان لم تسمعوا لي ولم تعملوا بجميع هذه الوصايا ونبذتم رسومي وعافت انفسكم احكامي... فانا اصنع بكم هذا أسلط عليكم رعباً وسلًا وحمّى تفني العينين الخ » وفي سفر يشوع بن سيراخ الفصل الـ١٥ :« الله صنع الانسان في البدء وتركهُ في يد اختياره واضاف الى ذلك وصاياه واوامره فان شئت حفظت الوصايا ووفيتَ مرضاتهُ.. الحياة والموت امام الانسان فما اعجبهُ يُعطى له » وقول الرب في انجيله الطاهر (متى ١٩ : ١٧) :« ان كنت تريد ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » ألم يذكر الله في هذا بنوع صريح قدرة الانسان على عمله وحرّيتهُ في انتخابه

وما الفائدة من خُطب الواعظين وتحريضهم على اتباع سبل الفضيلة من نصارى ومسلمين وغيرهم. فاقرأ مثلًا في نهج البلاغة ما جاء على لسان علي بن ابي طالب نجتزئ من قوله بفقرة واحدة :« ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدرًا حاتمًا لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد. ان الله سبحانهُ امر عباده تخييرًا ونهاهم تحذيرًا وكلَّف يسيرًا ولم يكلف عسيرًا واعطى على القليل كثيرًا ولم يُعصَ مغلوباً ولم يُطَع مُكرهاً » الى غيره من ابدع المقال واثبته لما قدمناه. المبادئ اذن ان كان الانسان ليس بحرّ في اختياره مجبورًا على هذا او ذاك لا قدرة له على اختيار هو مبدأهُ يُعزى اليه فالاوامر والنواهي والمدح والذم والفضيلة والرذيلة والدين والكفر اسماء لا مسمّى لها وخزعبلات لا طائل تحتها. وحيث لا يثبت عاقلٌ حقيقتها فالانسان اذن حرٌ في عمله

وأسأل القارئ اللبيب ألّا يعجب من ذكري وتكراري اثباتاً للحرية الحجج والشواهد النيرة والدلائل الناطقة والآيات المنزلة فان حرية الانسان عقيدة انكرتها ثلثة عرش الدين والآداب والسلطة المدنية والاجتماع العيلي وحكم الارث والعقل الطبيعي. لذلك قد حاول بعض المتفلسفين في انكارها ليثروا اضاليل الموبقة عساهم يدكّون دعائم الانسان كما سنبيّنه فيما سيأتي ان شاء الله (له بقية)

التوليد المُفرد في الحشرات

نظرٌ للاب اسكندر طوربان اليسوعي

تتناسل المواليد الطبيعيّة كما لا يخفى باجتماع اثنين ذكر فأنثى . تلك القاعدة العموميّة ومن الامور الغريبة التي لحظها الطبيعيّون انّ بعض اجناس الحيوانات من الطبقات السفلى ومن الحشرات تشذّ عن هذه القاعدة فهي تتناسل دون سفاد فدُعيت هذه الخاصّة العجيبة بالتوليد المفرد او التوليد البتولي (parthénogénèse) وهذا الامر كثير في الحيوانات الصلبة الغلاف (les crustacés) وقد تحقّقوا وقوعهُ عرضيًا في بعض افراد الحيوانات البحريّة كالحشرات النجوميّة الشكل (les rayonnés) منها توتيا البرّ (oursins) ونجم البحر (étoiles de mer) بل يزعم البعض انهم وجدوهُ في الضفادع احيانًا وكل ذلك على طريق الشذوذ

وليس ذلك جاريًا في الحشرات البحريّة فقط بل تبيّنوهُ ايضًا قبل سنين عديدة في بعض اصناف الفراشات ولاسيّما الصنف الابريسمي (bombicides) كدود القزّ واستثبتوهُ مؤخرًا في الفصيلة العثيّة (tinéides) كالعث الذي يصيب التفاح (phthorimea operculella) على ان ذلك ليس بحادث مطّرد بل عرضيّ

امّا الحشرات المنبسطة الاجنحة الغشاويتها (hyménoptères) فانّ التوليد الفرديّ في بعض اجناسها قاعدة مطّردة ومثلها الهوامّ المتصّة النبات (pucerons) فهذه الهوام تلد صغارها دون ذكر. ومنها ما هي اناث تضع البيوض المنتجة لذوات جنسها كالنحل ومنها ما يُنسل صغارًا بلا رحم ولا بيضة كالهوام المتصّة النبات. وقد سبق لنا في مقالتنا عن النحل في المشرق ١٥ [١٩١٢]: ٣٥ و ١٩٠) انّ هذا الجنس يعيش مجتمعًا في الخلايا وانّ اكثر افرادها غالبًا انّما هي العاملات وليست العاملات الّا اناثًا غير كاملات البنية تلف مبيضها بخرج خليّتها التي وُضعت فيها كدودة. واثبتنا ذلك بما يجري في خليّة لا يَعسوب لها فانّ العاملات يعمدنَ الى خليّة دودة لم يمرّ على نتاجها ثلثة ايام فيوسعن الخليّة لتنمو دودتها نموًّا قانونيًا فيتّخذنها يعسوبًا اي ملكةً . وقد يحدث لهنّ انهنّ لا يجدنَ بزرةً او دودةً حديثة النشأة تصلح لهذه الغاية فما

العمل وليس بينهنَّ ذكر لتوليد الاناث ? أتختلف كوارة النحل ? كلَّا وانما تتولَّى بعض العاملات وَضْع البيض دون ذكر. غير انَّ بيضهنَّ بيض ذكور فقط وهذا الامر العجيب لا ريب فيهِ قد ثبت بالامتحان التوالي. وليس هو مختصٌّ بالنحل العسلي فقط فانَّ المسيو فابر (M^r Fabre) إمام علم الحشرات الذي يُعَدّ كلامهُ حجَّةً في هذا الباب قد تحقَّق الامر عنهُ في ثلثة اصناف أُخر من الفصيلة المدعوَّة هاكتُس (Halictus) المنسوبة ايضاً الى جنس النَّحل (apiaires) تدعى بالصنف الاسطواني (H. cylindricus) والصنف المبتسر (H. precox) والصنف المخطَّط (H. zebra) فهذه الاصناف تُقيت صغارها بنوع من العسل. وقد جمع المسيو فابر بزر اعشاشها المختلفة فجعلها في صوان ريثما تفقست وبانت كمال بنيتها. فلحظ فيها ما ننقلهُ عنهُ قال:

اوَّلًا انَّ ذكور هذه الاصناف الثلثة الممتازة عن الاناث بطول قرونها وتقدُّد ابدانها واختلاف الوانها تموت كلها قبل الشتاء كما يجري لمعظم الحشرات البرّيَّة واذا صبر بعضها على برد الشتاء فتلك اناث

ثانياً انَّ تلك الاناث نحو شهر حزيران يؤسّسن اسرابهنَّ ويتخذن لهنَّ خلايا يجعلن في كل منها بيضة تنشأ بعد قليل فتتحوَّل الى دودة ثم الى جيز ثم تتمُّ بنيتها. وكل هذه الحشرات اناثٌ يبرزنَ من البيض الذي القحهُ الذكر مدَّة الخريف

رابعاً وما يُقضى منهُ العجب انَّ هذه الاناث بعد موت كل الذكور السابقين وعدم وجود ذكور جُدد من النشأة الحديثة يباشرن في شهر آب بصنيع خلايا يودعن فيها بيضاً وبعد ايام قليلة تنشأ منها حشرات تامَّة البنية. وبينَ هذه الحشرات ذكور واناث مع عدم وجود الذكور في النسل السابق المُلقَّح

وتبيَّن المسيو فابر حقيقة الامر بالامتحان فانَّهُ لمَّا جمع مواليد شهر تمّوز من انثى القحها الذكر في الخريف وجد فيها ٢٥٠ انثى دون ذكر واحد. ثم جمع من وكر آخر من مواليد شهر آب اي من نسل الاناث غير الملقحة ٨٠ ذكرًا و ٥٨ انثى. فكانت نتيجة امتحانهِ انَّ هذه الانواع الثلثة اذا أُلقح الذكرُ اناثها لا تنسل غير الاناث واذا وضعت الاناث نسلًا دون لقاح الذكور كانت مواليدها اناثاً وذكورا

ولعلَّهُ يوجد اصناف أُخرى من الحشرات غير الثلثة التي ذكرناها سوف يطلعنا عليها

العلماء الاثبات. لكنَّ هذه الدروس تستلزم زمناً طويلاً وصبرًا جميلاً ومبالغ من المال ولذلك قليلون هم الذين يتفرغون لها وينفقون عليها من مالهم

وان ارتاب احد في صحة امتحانات العلّامة الفرنسوي فابر وصوابيَّة النتائج التي استنتجها لاثبات توليد بعض اناث الحشرات دون لقاح الذكور امكننا ان نؤيد قوله بمثَل هامَّة أُخرى اشتهرت بأذاها فأصبحت آفةً لكروم اوربة وصارت تتهدَّد كرومنا بعد ظهورها في سوريَّة الجنوبيَّة حتى بلغت بلاد بشارة ومرجعيون نريد بها الفيلوكسيرة التي اخسرت فرنسة بنشوّ عدواها نحو عشرة مليارات فرنك من اوَّل ظهورها سنة ١٨٦٧ الى السنة ١٨٨٨ حتى اضطرَّ الكرَّامون ان يقلعوا معظم أنصاب كرومهم ليستبدلوها بأنصاب اجنبيَّة (١

فكيف يا تُرى تنشر هذه الدويبة المؤذية وكيف تسطو على الكروم البعيدة من جراثيمها ؟ تنشر الفيلوكسيرة بواسطة جراثيم تلتصق بغروس الجفنة المنتقلة من بلد الى آخر ولا عجب في ذلك. وانَّما تنشر ايضاً بالتوليد المفرد الذي نحن بصدده وذلك بواسطة هوامّها الطائرة

فهذه الهوامّ المجنَّحة اذا حمي النهار طارت حول انصاب الكرم قريباً من منشإها. وهي تستطيع ان تنتقل الى اماكن بعيدة لاسيما اذا ساعدتها الريح فربَّما قطعت عدَّة اميال حتى تبلغ الى حيث تجد كرماً سالماً من آفتها فتتعرَّض له. ويكفي لانتشار عدواها فردٌ واحد

وهذا الفرد مؤنَّث الجنس ومع انوثته لا يحتاج الى ذكر في وضع صغاره وتنمية جنسه. فاذا علق في جفنة وضع عليها من بيضتين الى ٨ بيضات فقط منها ذكور وهي الصغار الحجم ومنها اناث وهي الكبار ولكنَّ هذه المواليد كلها خاوية من الجناح. والاناث غير المجنَّحة تلقحها الذكور فاذا وضعت لم تضع الَّا بيضة واحدة تُدعى بيضة الشتاء لأنها تبقى طول الشتاء في احد ثقوب قشرة الغرس فتنشأ وقت الربيع

١) راجع كتاب المسيو ڤيالا في آفات الجفنة Viala : *Les maladies de la Vigne*, p. 500) راجع ايضاً مقالتين سبقتا في المشرق (١ [١٨٩٨]: ٢٠٥ و٢٤٢) للاديب سليم افندي اصفر في داء الفيلوكسيرة)

وليست الآفة عظيمة الى هذا الحدّ لانّ هذه البيضة الشتويّة لا تضع غير ثلثة او اربعة ازواج من الهوامّ. وهنا يتفاقم الامر ويستفحل الفساد فانّ كل زوج من هذه الازواج ينتج من ١٠ الى ٥٠ بيضة وكل هذا البيض ينقف بسرعةٍ ويبلغ الى كمال بنيتهِ فيضع بأيام قليلة في فصل الصيف من ٥٠٠ الى ٦٠٠ بيضة وذلك بنوبات متوالية. ومواليد هذين الدورين خالية كلّها من الجناح وكلّها اناث تستطيع التوليد بلا ذكور. وعلى هذه الطريقة تنكثر هامَّة الفيلوكسيرة على ورق الكرم فتخزهُ بوخزات تظهر عليهِ بشبه البثور وكذلك تسطو على اصول الكرم فتملّل فيها شبه العُقَد الصغيرة. وهذه الهوامّ المتشبّثة بالاصول تضع بنوبتها بيضاً يمتصُّ مائيّة تلك الاصول. وبعض هذا البيض يتحوّل الى جيز يبقى في الارض مدّةً ثمَّ يبرز الى الفضاء على صورة هامَّة مجنّحة على شبه التي مرَّ ذكرها والتي تحملها الريح الى الكروم البعيدة فتعود الى اطوار حياتها كما مرَّ

فمّا سبق تعرف كيف تصيب الفيلوكسيرة الكروم السالة مع بيان اطوار حياة هذه الهامّة المشومة. فانَّ في مواليدها الاربعة المتوالية نسلاً واحداً مجنّحاً وهو نسل الهوام الملتصقة باصول الكرمة. وهو النسل المجنّح هو وحدهُ يسرى بيضاً مجنّساً اي ذكوراً واناثاً. امَّا بقيّة الاناث فهنَّ بلا اجنحة وعددهنَّ قليل جدًّا يتراوح بين ٢ و٨. وكذلك المواليد الثلثة الاخرى فانّها كلّها بلا اجنحة وافرادها لا تحتاج الى تلقيح الذكور لوضع بيضها المتناسل

فترى انَّ ملحوظات العلماء عن الفيلوكسيرة تؤيد امتحانات المسيو فابر في الثلثة الاصناف من النحل السابق ذكرها بخصوص التوليد الفرديّ لانَّ بين مواليد الفيلوكسيرة ما يتوالد باجتماع الذكر والانثى ومنها ما يولدهُ الاناث دون الذكور. وكأنَّ هذا الصنف من التوليد وسطاً بين ما يجري عادةً في حشرات من فصيلة الحلقيّات (annelés) حيث الذكر والانثى يتناوبان في توليد النسل وبين ما ثبت وقوعهُ في صنف آخر من الهوام الدقيقة. المتمصّة للنبات (pucerons)

وَجه نظرك الى اطراف اغصان الورد في الربيع تجد على طلوعها الرخصة الليّنة عدداً لا يُحصى من الهوام الخضراء الملتصقة بتلك الحراعب. فان سألتَ: ماذا تصنع هناك؟ ومن اين اتت هذه الجيوش المجيّشة؟ اجبناكَ انّ هذه الهوام تتزز

خراطيمها قشرة الشجرة وتمصُّ بافواهها مائيَّتها فتتغذي منها ثمَّ تتوالد فتنشر نموًّا متواصلًا. وليس تناسلها كتناسل بقيَّة الهوام وان كانت ايضاً تتوالد بوضع البيض كسواها الَّا انَّ لها طرقاً أُخرى غاية في السرعة لتنمية جنسها بأن تلد ذراريًّا حيَّةً واذا حاولت التوليد وضعت ذكورها واناثها صغارًا دون اختلاف ولا سفاد

وهذه المواليد الجديدة تبلغ تمام نموّها بعد خمسة عشر يوماً فتقوم هي ايضاً بتوليد سواها وهكذا هؤلاء الصغار يولدون غيرهم فيدوم التناسل الفرديّ طول مدة الصيف. فاحسبْ ان استطعت عدد هذه المواليد لفرد منها فقط على معدَّل خمسين هامَّة لكل فرد ثم ٥٠×٥٠ للنسل الثاني ثم ٥٠×٢٥٠٠ للثالث وهلم جرًّا فلا تلبث ان تبلغ الى الوف الالوف بل الميارات والوف الميارات وذلك لفرد واحد فما قولك بالبقيَّة ولولا لطفُ الله الذي سلَّط على هذا الجنس هوامَّ أُخرى تقلّل عددهُ لأضحى آفةً لا تُطاق. وما يهمُّنا هنا اعتبارهُ انَّ توليدها لصغارها توليد فرديّ كهامَّة الفيلوكسيرة دون اشتراك الاناث والذكور في العمل

وقد خصص المسيو فابر درسهُ ببعض هذه الهوام الدقيقة فاعتبرَ منها الهوامَّ المتخصّة لبراعم شجرة البطم واتَّسع في القسم الثامن من كتابهِ عن الحشرات (Souvenirs entomologiques, 8ᵉ Série) في وصف هذه الهامَّة

والبطم كما هو معلوم كثير في اقطارنا السوريَّة ولاسيَّما في منعاطف جبل لبنان القحلة المشرفة على البحر وهذا الصنف يمكن تطعيمهُ بطعم الفستق فيأتي بثمر طيب على شرط ان تُطعَّم الشجرة الواحدة او الشجر القريب منها بطعوم الذكور وطعوم الاناث. لكنَّ لهذه الشجرة آفةً وهي الهامَّة التي كلامنا عنها كما انَّ لغيرها من الشجر هوام أُخرى خاصَّة بها

أفتُريد ان تعلم شيئاً من صنيعها فانظر الى اطراف اغصان البطم تجد هناك شبه القرون التي تنمو وتبقى ملتصقة بالشجرة حتى بعد سقوط اوراقها شتاء

فهذه القرون من عمل الهامَّة المذكورة. فان فرداً منها وقت الربيع حلَّ كضيف ثقيل على طرف الاغصان الغضَّة وغرز ممصَّهُ في احد اوراقهِ فوخزها في اماكن شتى وبذلك حبس المائيَّة عن جريها وتجعَّدت الورقة وغلظت بعض انسجتها على غير نظام

فتكوّنت بذلك شبه غُدَدٍ نباتيّة مسدودة . وكل ذلك من فعل هامّة البطم . وربّما كانت تلك القرون اشبه باكياس او ظروفٍ صغيرة مدوّرة وممتلئة بالورق

فان فتحتَ في الصيف احد هذه الاكياس وجدت فيها كتلةً من التراب الحي . والدليل على حياة ذلك التراب او الغبار انك اذا اخذت منهُ باصبعيك قبضةً فنشرتها على سطح صقيل وعاينتها بالمجهر وجدت فيها الوفاً من الهوامّ الدقيقة . وما هذه الّا نسل الهامّة المفردة التي استوطنت تلك الورقة وجعلتها لنفسها عشاً حيث واصلت امتصاصها للورقة ثم اخذت تنسل لها نسلاً فنما صغارها وفعلوا فعلها من الامتصاص والتوليد . وكانت مائيّة الشجرة تتوفّر في الورقة بامتصاص هذا النسل حتى كبرت الغدّة بذلك وبلغ طولها في آخر الصيف ١٠ سنتمترات الى ١٢ س واصبحت جدرانها غليظة لحمية وفي وسطها قبيلة كبيرة من الهوامّ دائمة في هناء العيش لا شغل لها الّا الامتصاص والتوليد

قال المسيو فابر: « يا تُرى ماذا نقول عن هذه الهوامّ أهي ذكور ونحن نعلم انّ الذكور لا تلد ؟ أفندعوها اناثاً وأُمّهاتٍ والاناث لا يلدن دون لقاح الذكور ؟ فالأولى القول بانها خناث متوسطة بين الاناث والذكور او يقال انها فسائل حيّة تنفصل عن احياء مثلها كما تتكوّن على اصول الثوم براعم ينبت منها غيرها

« ومن غريب ما تراهُ العين بالمجهر انّ هذه الهوامّ الدقيقة تنتفخ ظهورها فيظهر عليها شبه الحدبة تكاد تضاعف جرمها . واذا عاينتها بعد ذلك بيومٍ واحد لا تجد اثراً لحدبتها . وانّما كانت تلك الحدبة صغارها التي تنفصل عنها وتنفرد بحياتها »

وهذه هوامّ البطم في آخر الصيف تضع كبقيّة الهوامّ المتصّة للنبات صغاراً من الذكور والاناث الّا انّها قد تفرّدت بامرٍ غريب لم يُرَ مثلهُ في غيرها وذلك انّ الانثى بعد تلقيحها تتحوّل الى بيضة فترى رأسها الصغير ييبس ويتوارى ثم جلدها ايضاً يجفّ ويصبح كقشرة البيضة وفي هذه الحالة تنزوي في بعض ثقوب الشجرة بين ليفها الملتصق باغصانها فتبقى هناك صابرةً على اذى الشتاء ومعوّلةً الى ان يعود الربيع فيدفئ الطبيعة وحينئذٍ تنفقئ البيضة وتولد حشرةٌ تتولّى انشاء مستعمرة اخرى في بطن بعض اوراق الشجرة كما سبق

فترى الفرق بين هذه الهامّة وبقيّة الهوامّ التي من جنسها فانّ تلك الاصناف

في آخر الصيف تولد هوامّ ذكورًا واناثًا تصبر بيوضها على شدّة البرد امّا هامّة البطم فانّ الانثى عينها هي التي تتحوّل الى بيضةٍ وتنسل النسل الاوّل في الربيع.. فيا لله كم من العجائب اودعها الله في هذه المخلوقات التي لا تكاد العين تفرزها فانّ لها طبائع واخلاقًا واوهامًا ميّزها الخالق بها عن بعضها لحفظ عناصرها. ولا عجب انّ من يمعن النظر في خواصّها يجد من مكنونات الطبيعة ما يزيده شكرًا لبارئها الذي هو اعجب في صغائر المخلوقات منهُ في كبائرها

مطبوعات شرقية جديدة

L'ABBÉ J. TFINKDJI : L'Eglise Chaldéenne Catholique autrefois et aujourd'hui (*Extrait de l'Annuaire Pontifical catholique* de 1914), Paris, pp. X-82

الكنيسة الكلدانيّة الكاثوليكية قديمًا وحديثًا

هو نظرٌ اجمالي عن احوال الطائفة الكلدانيّة منذ اوّل التبشير الرسوليّ في انحاء اشور وبابل وجهات العراق الى يومنا. وقد خصّ حضرة الكاتب نظرهُ بالكنيسة الكاثوليكيّة ونفوذها بين الكلدان لاسيّما بعد ارتداد يوحنّا سولاقا وارتقائهِ الى السدّة البطريركيّة في رومية على يد البابا يوليوس الثالث (١٥٥٣ م). وقد نشر المشرق في سنواتهِ الثانية والثالثة والتاسعة مقالات ضافية عن الطائفة الكلدانيّة وتاريخ بطاركتها وابرشيّاتها لحضرة القسوس قرياقوس مخنوق وادي شير وبطرس نصري استفاد منها صاحب التأليف الجديد وعزّزها بمعلومات جديدة وجداول مفيدة وزيّن كتابهُ بخارطة ورسوم شتّى ونحو مئة صورة شمسيّة وختمهُ بفهارس مدققة فاستحقّ شكر محبّي الآثار الكنسيّة عمومًا وطوائفنا الشرقيّة خصوصًا ل. ش

Capitaine de Ripert d'Alauzier : SUR LES PAS DES ALLIÉS ANDRINOPLE, THRACE, MACÉDOINE. In-8°, VIII-330 pp., avec 8 croquis, 1 carte, 10 photogr. *Paris, Berger-Levrault*, 1914, *Prix*, 5 *frs.*

على آثار المحالفين في ادرنة وروملي ومقدونية

قد تصفحنا بمل الشوق هذا الكتاب الذي مدارهُ على الحوادث البلقانيّة التي لا

يزال صداها يتردّد في مسامعنا. وممّا يزيد هذا التأليف شأناً انّ كاتبهُ ضابط رافق المحاربين ليعاين حركاتهم ويدرس نظامهم في مواقع القتال ثمَّ اجتمع بكثير من ارباب الحرب من قادة وضبّاط حضروا الوقائع الكبيرة وسمعهم يفصّلون ماجرياتها فروى المؤلف كل ذلك واضاف اليهِ رسم ساحات الحرب وتصاوير شتّى يستفيد منها الاختصاصيُّون. امّا نحن الذين دخلنا في العام الماضي ادرنة لمّا كانت في حوزة البلغار وسمعنا من الاهلين اخبار المعارك التي جرت هناك فقد اثرت فينا مطالعة هذا الكتاب تأثيراً عميقاً ولا نشك أنهُ يقع موقع الاستحسان لدى كل من يقف على مضامينهِ وفوائدهِ الدقيقة فضلاً عن بلاغة كاتبهِ البارع الاب ل. رونزوال

Dr Valentin Schwoebel: Die Landesnatur Palaestinas (Das Land der Bibel). I n° 1. Henrichs, pp. 56

ارض فلسطين

هذا الكتاب وُضع لفائدة الدارسين لاحوال فلسطين كالتأليف الذي سبق ذكرهُ (ص ٢٣٠) ومبناهُ على وصف ارض فلسطين وهيئتها الطبيعيّة من جبال واغوار وسهول وانهار مع بيان تركيبها الجيولوجيّ وطبقات عناصرها وصلاحيّتها للزراعة وغير ذلك ممّا تفيد معرفتهُ اهل البحث لادراك ما تذكرهُ الاسفار المقدسة. وقد استند صاحبهُ في اوصافهِ الى احدث المطبوعات التي نشرها العلماء في ذلك فاختصرها اختصاراً حسناً غاية في الوضوح والدقة ل. ش

Quatre Textes inédits relatifs à la Biographie d'Al Hosayn-ibn Mansour al Hallaj publiés avec Tables. Analyses et Index par **Louis Massignon**. *Paris, P. Geuthner*, 1014, II-86 + 37

اربعة نصوص منوطة بترجمة الحسين بن منصور الحلّاج

قد تعشّق صديقنا المستشرق الفرنسوي لويس ماسينيون اخبار الحلّاج فاحبَّ ان يحلّ لغز حياتهِ المستغلق. فبعد أن نشر في العام الماضي احد كتب ذلك المتصوّف المنون بالطواسين (راجع المشرق ١٦ : ٣١٠) عاد فنقّب عنهُ في خزائن الكتب فوجد في خلفة فقيد العلوم الشرقيّة الاستاذ الشهير دي غوي(de Goeje) اربع قطع تحوي معلومات مهمّة عن الحلّاج: الاولى لابن الزنجي عنوانها ذكر مقتل الحلّاج. والثانية للسُلَمي من تاريخهِ تراجم الصوفيّة نقلاً عن تاريخ بغداد لابن الخطيب. والثالثة لابن

باكويه من كتاب بداية حال الحلّاج ونهايتها . والرابعة من كتاب اخبار الحلّاج لمؤلف مجهول من اواخر القرن الرابع للهجرة . ولم يكتف المسيو ماسينيون بنشر هذه النصوص بل قدَّم عليها المقدمات وعلّق عليها الحواشي والملحوظات التاريخيَّة واللغويَّة ووضع لها الفهارس المفيدة فجاء سفرًا ممتعًا يكشف القناع عن بعض احوال ذلك الانسان الغريب الذي عدَّهُ بعض اهل زمانهِ من الزنادقة وارتأى غيرهُ انَّهُ من الصوفيَّة المتوغلين في اعماق اللاهوت فلم يبالِ بانواع العذاب ومات فرحًا في سبيل مذهبهِ والله اعلم بخفايا القلوب ل . ش

مختصر التعليم المسيحي

طبعة جديدة منقّحة مزيد عليها مصوَّرة

علّقت مجلّة الرسالة على هذا الكتاب فصلًا انتقاديًّا لحضرة الخوري بطرس فرج صفير الذي ابدى في مضامينهِ ملحوظات لا تخلو من حسن نظر . والحق يقال انَّنا منذ امد مديد كنَّا رأينا ما في هذا الكتيّب من الخلل غير انَّنا لقدم عهدهِ وشيوعهِ في اقطارنا كنَّا نتردَّد في اصلاح ما نراهُ او ناقصًا او قليل السداد . وليست طبعة قزحيًّا اوَّل طبعاتهِ كما ظنَّ حضرة المنتقد . فانَّ مطبعة رهبان مار يوحنَّا الصابغ في الشوير نشرتهُ قبل مطبعة قزحيًّا بزمن طويل اعني سنة ١٧٥٦ . امَّا مؤلِّفهُ فمجهول لكنَّهُ شرقيّ او مرسل عاش بين الشرقيين اقتطفهُ من تعليم بلرمينوس وتعليم المجمع التريدنتيني . واذ فتح لنا حضرتهُ هذا الباب واعان بتقدم بعض نقص هذا التعليم اسرع حضرة الاب انطون صالحاني فأعمل فيهِ النظر واصلح ونقَّح وزاد على الاصل ٣٥ سؤالًا مما يحتاج اليهِ طلبة المدارس الابتدائيَّة مع ابقائهِ على حجمهِ وعدد صفحاتهِ وثمنهِ والحقهُ بردفة بشرح موجز لافادة المعلمين ل . ش

مختارات الزهور

مجموعة شعر عُنيت باختيارها ونشرها مجلّة الزهور في مصر

طُبعت في مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩١٤ (ص ٢٠٠)

هي مجموعة قصائد ظهر معظمها في مجلّة الزهور التي انشأها رصيع افاويق كليّتنا واستاذها سابقًا انطون افندي الجميل . والقصائد لاشهر شعراء العصر في القطرين المصريّ والسوريّ تدلُّ كلُّها على ما بلغتهُ النهضة الشعريَّة من الرقي في عهدنا بعد

الحمول الطويل . فترى المعاني البليغة مسبوكة باللفظ الفصيح بلا تصنُّع ولا تقعير تسيل حيناً كالمياه المترقرقة في وسط الرياض المنمنمة بالزهور وحيناً تتدفق كالانهار المتجسّة في مضيق الاودية وتارةً تعجُّ كالبحور الزاخرة. وكفى لمديحها اثبات اسماء بعض ناظميها كأحمد شوقي بك وخليل مطران واسماعيل صبري باشا ووليّ الدين بك يكن والشيخين الياس والدكتور نقولا والّلاطين تامر وشبلي بك وحافظ بك ابراهيم والامير شكيب ارسلان وكلهم الدوالين الناطقة بفضلهم وجودة قريحتهم . هذا ولسنا نزيد بمديحنا ان نصادق على كل ما في هذا المجموع من الاقوال وانّا نغضُّ النظر عمّا هناك من الآراء غير السديدة اذ نذكر قول من قال عن الشعراء انّ الكذب لا يُستحسن الّا منسوجاً ببُرْدتهم موشّى بطراز شعرهم . وهذا المجموع يُطلب في مصرمن ادارة مجلة الزهور ومن مكتبة المعارف وفي بيروت من المكتبة العموميَّة لصاحبها سليم افندي صادر ل . ش

كتاب وصايا ملوك العرب في الجاهليَّة

تأليف الامام يحيي بن الوشاء

طُبع بمطبعة الشابندر في بغداد سنة ١٣٣٢ (ص ٤٠)

هذه باكورة « كتب نفيسة » وعدت بنشرها « شركة طبع الكتب العربيَّة في بغداد » ومن حقّ البواكير ان تكون تحفاً في بابها ليستبشر ناظرها بما سيأتي بعدها من المحاسن . على اننا لم نجد ما كنا نؤمل من تلك الطرف فانَّ مدار الكتاب على وصايا لبعض قدماء العرب في الجاهليَّة كهود وقحطان وابنهِ يعرب ثمَّ يشجب ثم عبد شمس ثم سبأ وحمير وكهلان الخ اوصى بها كلٌّ منهم ابناءهُ الوصايا الصالحة وختمها بابيات حكميَّة موزونة الشعر وُضعت بعد الهجرة بعدّة قرون . فالكتاب مصنوع لا محالة ويا ليت المتولّين نشرهُ افادونا شيئاً عن مؤلفهِ يحيي بن الوشاء وعن تاريخ حياتهِ ومآثرهِ لكنهم سكتوا عن ذلك كأنَّ المؤلف اشهر من نار على علم . وكذلك اضربوا عن تعريف النسخة التي اخذوا عنها وتاريخ كتابتها ومكان وجودها . وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسخة الّا انها ليست بالقديمة ولم يُذكر فيها اسم المؤلف يحيي بن الوشاء الذي لم نقف لهُ على ذكر في كتب تراجم الادباء . فترى كم هي مخلّة طبعة هذا الكتاب ل . ش

ردود العقل المستقيم

وهو الجزء الثاني من الحقائق الدينيّة ازاء الاضاليل العصريّة

تأليف القائد مانيه الافرنسيّ وتعريب القس مبارك ثابت الديراني اللبنانيّ (نُشر في البشير تباعًا)
بيروت المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين سنة ١٩١٤ (ص ١٦٢) ثمنهُ بشلك

يعلم القرّاء كم شاعت في أيامنا الاعتراضات التي اخترعها اعداء الدين لمناقضة المعتقدات المسيحيّة وممّن نال قصبة السبق بين الكاثوليك في ردّهِ عليها القائد مانيه الافرنسيّ فانهُ جمع ما وجدهُ متفرّقًا في كتب الزنادقة من المشاكل والسفسطات التي يخدعون بها السذّج واجاب عليها جوابًا مختصرًا قريب المنال يسهُل على العامّة ادراكهُ ويمكنهم ان يفحموا بهِ من حاول مناهضة دينهم. فنثني على جريدة البشير التي سمحت بنشر هذا الكتاب المفيد وعلى همّة معرّبهِ الذي اخرجهُ الى لغتنا لتقرب فوائدهُ من اهل بلادنا. والكتاب متقن الطبع بغلاف جميل موشّى زهيد القيمة من افضل ما يجازى بهِ طلبة المدارس كمطبوعات البشير السابقة ل. ش

كتاب نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد

تأليف الشيخ ابراهيم اليازجي اللبناني. الجزء الاوّل طبعة ثانية
مطبعة القديس بولس في حريصا سنة ١٩١٣ (ص ٣٦٢)

كلٌّ يعرف تضلُّع فقيد الآداب العربيّة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجيّ من اللغة حتى عُدَّ فيها حجّةً يُرجَع اليه في مشاكلها. وكانت مطبعتنا وكلت اليهِ تأليف معجم عربيّ اشتغل فيهِ بضع سنين على حسابها ثمَّ تنازعتهُ شواغل أُخرى فلم يتمّهُ. ولما نشرنا كتاب الالفاظ الكتابيّة لعبد الرحمان بن عيسى الهمذاني شحذ هذا التأليف قريحتهُ فعارضهُ بعد زمن بكتابهِ نجعة الرائد الذي طُبع طبعةً اولى غير كاملة في بيروت ثم طُبع كاملًا في مصر فأحسنت مطبعة القديس بولس في حريصا بتجديد طبعهِ بحرفنا الاسطنبوليّ الجميل مع ضبطهِ بالتشكيل النصفيّ. فلا شكَّ انَّ الادباء يُقبلون على هذا الكتاب الممتع ليقتبسوا فوائدهُ الجمّة ذاكرين بالخير مؤلفهُ. ورجاؤنا أن يُردَف هذا الجزء قريبًا بقسمهِ الاخير ل. ش

شَذَرَاتٌ

عذراء اورشليم اتحفنا « عصام » من شعراء الثغر بهذه الابيات المستطابة وقد رفعها الى مقام ربّة أيّار في شهرها المبارك

لبّي المدادَ ورضّي قرطاسي	فيا أجودُ بهِ من الانفاسِ
فلأنتِ عذراءُ القريضِ وليس ما	يروى عن العذراءِ في برناسِ ¹
هاتيك بنتُ الوهمِ وأدها الهوى	ولأنتِ بنتُ مقدسِ الاقداسِ
تلك الدعارةُ - والطهارةُ انتِ. بل	أنتِ البنفسجُ في اخضرار الآسِ
بل أنتِ ما قد ذاعَ من فضلٍ ومن	برٍّ ومن طُهرٍ ومن إيناسِ
ما جُدتِ الّا بالإلهِ مؤنسًا	أعظمْ بهِ مجدًا كطودٍ راسِ
عذراءَ أورشليمَ يا ذات البها	كم أنتِ ساحقةٌ من الأرجاسِ
أعجوبةُ الأرضين تُنقل للسما	برهان تنزيهٍ عن الأدناسِ
أسُّ الفضيلةِ أنتِ قبلكِ لم يَقُمْ	بيتُ التقى والطهر فوق اساسِ
من قبلكِ الانسان كان بظلمةٍ	حتى طلعتِ عليهِ كالنبراسِ
فرأى وعاشَ وكان دونك ميتًا	فانتشلتِهِ من وهدةِ الأرماسِ
أحنوا الرؤوس امام بكرٍ فضلها	ما قيسَ يوم الحشر في مقياسِ
أمُّ المسيحيين أمُّ المهمِ ا	انت الحبيبةُ دون كل الناسِ
فاذوب في ذات الكمال متيمًا	بهواكِ لا في « قدها المياسِ »
وقفًا عليكِ يراعتي ونظيمها	امّا الفؤادُ فدائمُ الوسواسِ
يشكو اليك تتيمًا بهواكِ لا	يُلفي سواكِ لدائهِ من آسِ
عطفًا عليهِ فانهُ لمضضعٌ	عارِ دعاكِ وانتِ اكرم كاسِ
طعم المديح الذّ من رشف الطلا	فلذاكِ تصفو بالبتولة كاسي
أنتِ السعادةُ قد ادرتِ بكأسها	وانا الذي قد كان أولَ حاسِ

---

١) هو جبل الشعراء في اساطير اليونان . والعذراء المذكورة هنا عروسُ شعرِ الدنسة وهي الزُّهَرَة إلهة الدعارة

فرفعتُ بند الشعر امدح مريمًا ... وركضتُ في مضماره افراسي
عذراء حامية الفضيلة سُنَّد من ... كانت له العذرا من الحرّاس
يا ارزة الجبل المقدَّس طودنا ... لبنانُ ليس لمن يحبُّ بناس
يا ورد ايريحا اتيتِ خوارقًا ... سارت مسير طوارق الاجراس
وغرستِ روضًا للفضائل يانعًا ... فتشبّي ما شئتِ بالاغراس
ان كان كل الخلق عقدًا مفردًا ... فلأنتِ جوهرةٌ به من ماس
ساقول فيك الشعر حتى اسمع الاحجـار قالت: « طيبُ الانفاس »

هل للحيوانات لغة — هذا عنوان فصل لصاحب الهلال في عدده الاخير (نيسان ١٩١٤ ص ٥٤٠) نقل فيه كلامًا لاحد السيَّاح الامركيين المسمَّى «بارتز» كاد يُقنع قرّاءهُ بهِ انَّ للحيوان لغةً ونحن نتعجب من رجل عاقل مثل جرجي افندي زيدان يروي كهذه السفاسف التي غاية ما يُستفاد منها انَّ للحيوان نباهةً فاذا سمع بعض الاصوات او رأى بعض الحركات انتبه الى ما يُقصَد منهُ. وهذا عامٌّ في معظم الحيوانات في درجاتٍ مختلفة. وكذلك اذا تأثَّر الحيوان من شيء يلذُّهُ او يوجعهُ اصدر اصواتًا موافقة لتلك الاحساسات. ولكن اين هذا من اللغة التي هي عبارة عن ادراك المعقولات او عن ابداء العواطف بالنطق. فهذا لا يخفى عن العامَّة فكيف يجهلهُ او يتجاهلهُ صاحب الهلال؟

امرأة اوربيَّة ترحل الى جزيرة العرب — وقد زعم صاحب المجلَّة ذاتها (في العدد المذكور ص ٥٥٤) انَّ سيِّدة روسيَّة تدعى الكونتس موليترور عزمت على التجوُّل في جزيرة العرب وقال هناك « انَّنا لم نسمع بامرأة فعلت ذلك ». ومن الامور الشهيرة انَّ امرأة انكليزيَّة سبقت الى ذلك وهي السيِّدة حنَّة بلونت (Lady Anna Blunt) التي رحلت مع زوجها ولورد بلونت الى جزيرة العرب في كانون الاوَّل سنة ١٨٧٨ الى اواخر شباط ١٨٧٩ فقطعت جزيرة العرب ورحلت الى حوران وزارت كاف وبلاد الجوف حتى بلغت النفود وتجوَّلت في جبل شمَّر وجهات نجد ونزلت عند الامير ابن الرشيد في حائل وصعدت الى بلاد النجف وكربلاء حتى انتهت الى بغداد. وقد كتبت تفاصيل رحلتها بالانكليزيَّة ثمَّ نُقلت الى الافرنسيَّة سنة ١٨٨٢

* اثر لابن يونس المصري * دونك صفحة من كتاب وصفناه في المشرق (٩ [١٩٠٦]: ١٨-٢١) وصفاً مدققاً . وهي الصفحة ١٠٧ من الاصل المخطوط . وضعها ابن يونس المصريّ المتوفى سنة ٣٣٢ ه (٩٣٩ م) احد مشاهير علماء الطبيعة والعلوم الفلكيّة في زمانهِ

عمل ثريّاً يوقد فيها اثنا عشر قنديلًا فكلّما مضت ساعة من الليل طفى منها قنديل من عمل ابن يونس المصري

تُتّخذ اثني عشر قنديلًا من التي تُعمل في الثريات وهي التي يسمّيها المصريون البُزاقات ويوضع في انبوب كلّ واحد منها فتيلة من القطن وزنها حبّة ونصف ملفوفة على سمارة على الرسم ويوضع فيه من الماء ما يحتاج اليهِ ثمّ من الزيت الصافي العذب مقدار الوزن الذي يقتضيهِ الوقت من السنة على ما تضمّنهُ الجدول. ومعلوم انهُ ينبغي ان يوضع في القنديل الاوّل الوزن المذكور فقط وفي الثاني الذي يُطفأ في آخر الساعة الثانية ضعف ذلك وفي الثالث ثلثة اضعافهِ وهكذا الى آخرها حتى يكون في القنديل الثاني عشر في الاستوائين ثلثين درهماً وفي اطول الليل ستّة وثلثون درهماً وفي اقصر الليل اربعة وعشرون درهماً . وهذا جدول الاوزان

البرج	
الحمل	درهمين ونصف درهمين وثلث
الثور	درهمين وثلث درهمين وسدس
الجوزاء	درهمين وسدس درهمين
السرطان	درهمين درهمين وسدس
الاسد	درهمين وسدس درهمين وثلث
السنبلة	درهمين وثلث درهمين ونصف
الميزان	درهمين ونصف درهمين وثلثين
العقرب	درهمين وثلثين ثلاثة الّا سدس
القوس	ثلاثة الّا سدس ثلثة دراهم
الجدي	ثلثة دراهم ثلثة الّا سدس
الدلو	ثلثة الّا سدس ثلثة الّا ثلث
الحوت	ثلثة الّا ثلث درهمين ونصف

الكلدان الكاثوليك في الهند

نقلت مجلّة اصداء الشرق (في عددها الاوّل من السنة ١٩١٤). عن الدليل الكاثوليكي الهندي احصاء الكلدان الكاثوليك في الهند في ايالة مليار لسنة ١٩١١ فاذا عددهم يبلغ ٤٤٣,١٤٢ نفساً

يضاف اليهم نحو ٢٢،٠٠٠ للسنتين الاخيرتين اعني ١٣٥،٠٠٠ وهم ينقسمون الى اربع ابرشيّات على كل ابرشيّة اسقف نائب رسولي من ملّتهم تحت حكمهم ٤٢٦ كاهناً بعضهم رهبان كرمليّون كلدان ولهم ٣٥٠ كنيسة و٩٠ معبداً واكثر من ٩٠٠ مدرسة بينها مدرستان للدروس العليا وسبع مدارس للدروس الثانويّة و١٧ مدرسة داخليّة وخمسة مياتم . ويبلغ عدد طلبة مدارسهم ٥٠،٠٠٠ وفي مدارسهم الاكليريكيّة ٢٣٤ طالباً . وهناك قليلون من الناطرة تبعوا السيّد ايليّا ملّوس سنة ١٨٧٤ عددهم اليوم ١٥،٠٠٠ امّا السريان اليعاقبة فكانوا سنة ١٩١١ نحو ٣٠٠،٠٠٠ منهم المحافظون ٢٢٥،١٩٠ ومنهم ذوو الاصلاح المتقرّبون الى البروتستانت وعددهم ٧٥،٨٤٨ وهم الذين زارهم البطريرك عبد المسيح منذ سنتين وسام لهم ثلثة اساقفة ثمّ جاهر بالكثلكة بعد رجوعهِ الى الشام فعسى مثلهُ يؤثّر فيهم فيرتدّوا مثلهُ الى حجر الكنيسة الرومانيّة .

كنيسة قديمة في سالونيك بين جوامع سالونيك جامع يدعى بإسكي جمعة كان استولى عليهِ الخراب فقام بعض المهندسين باصلاحهِ فوجدوا انهُ كنيسة قديمة من طرز الباسليقات راقية الى القسم الثاني من القرن الخامس وهي طبقتان تشبهُ في هندستها كنائس شمالي سوريّة . وفيها نقوش بديعة وضروب من الفسيفساء الزاهية الالوان الرائعة التصاوير وان خرب معظمها . وقد عزمت الدولة اليونانيّة ان تجعل ذلك البناء متحفاً للعاديّات البوزنطيّة

مجلّة العلوم الاجتماعيّة لوعدت وابرقت مجلّة العلوم الاجتماعيّة ونسبتنا الى التعصّب بسبب الفصل الذي كتبهُ حضرة الاب هـ . د في المشرق ردّاً على مزاعمها وادّعت انّنا « تحكّكنا بها من غير حجّة ولا برهان » وانّنا اسأنا باستقباحنا لاسناد كلامها عن الاشتراكيين الى « اوقست قومت وهربرت سبنسر » فاجابنا صاحبها بكل لطف (ص ٢١٩) انهُ يجعلهما « اكليريكيين يسوعيين » (كذا) . وتتبّع ب . افندي ن . مقالة كاتب المشرق فاجاب هناك بما يستدعي تفنيدهُ عدّة فصول لافراز غثّهِ من سمينهِ وباطلهِ من يقينهِ وذلك دون تعصّب البتّة مستندين الى حكم قدماء المؤرخين وكبار الاختصاصيين الذين لا تُرَدّ شهادتهم واذ رأى جنابهُ انّنا تسارعنا في الجواب عليهِ قبل تتمّة كلامهِ لانهُ كما قال « نصف الكلام

لا جواب له » فها نحن ننتظر بفروغ الصبر بقيَّة مقالاته فنعود الى انتقادها انتقاداً علمياً ان شاء الله . وكل آتٍ قريب .

أسئلة وأجوبة

س سأل احد اساتذة مدرسة الحكمة العامرة هل العمالقة المنسوبين الى عماليق بن اليفاز ابن عيسو هم العمالقة الذين انشأوا في مصر دولة الرعاة المالكين على عهد يوسف . فان كانوا نسلاً واحداً فاين المدَّة الكافية لينموا ويصيروا شعباً كبيراً ويوسف اكبر سنًّا من عماليق ؟

العمالقة

ج المقرَّر اليوم بين معظم العلماء انَّ العمالقة المذكورين في سفر التكوين (٣٦ : ١٢ و١٣) غير العمالقة المذكورين في اسفار اخرى من الكتاب المقدَّس وفي كتب المؤرخين وان ذهب قوم الى التوحيد بين الشعبين كيوسيفوس اليهودي مستندين الى بعض الشبه بينهما لاسيما الاسم . والرأي الغالب اليوم انَّ العمالقة بني عيسو يدعون ايضاً بالادوميين وكانوا من العنصر السامي وقد سبقهم قوم غيرهم باسمهم كانوا من العنصر الحامي ومن بني كنعان واليهم يشير سفر التكوين (١٤ : ٧) في حروب ابراهيم . ولهذا الرأي سندٌ في سفر العدد (٢٤ : ٢٠) حيث يقول انَّ « اوَّل الشعوب عماليق » ومثلهُ في سفر الملوك الاوَّل (٢٧ : ٧) الذي يجعلهم من قدماء سكَّان الارض . ويؤيدهُ قول العرب بان عمليق كان ابناً لحام وابا لعاد (راجع تاريخ ابن خلدون) . ومما يزيد هذا الرأي ترجيحاً انَّ الله في الكتاب المقدَّس يحذّر بني اسرائيل عن محاربة العمالقة بني عيسو اخوتهم وينهاهم عن فتح بلادهم (تثنية الاشتراع ٢ : ٤—٥) بخلاف العمالقة الكنعانيين الذين امرهم الله بمحاربتهم ومحو ذكرهم (سفر الخروج ١٧ : ٧—١٦) وكذلك اختلف الشعبان في السكن فانَّ العمالقة الكنعانيين سكنوا بلاد الشام كاخوتهم بخلاف الادوميين الذين احتلُّوا شرقيّ فلسطين في جوار العرب ل . ش